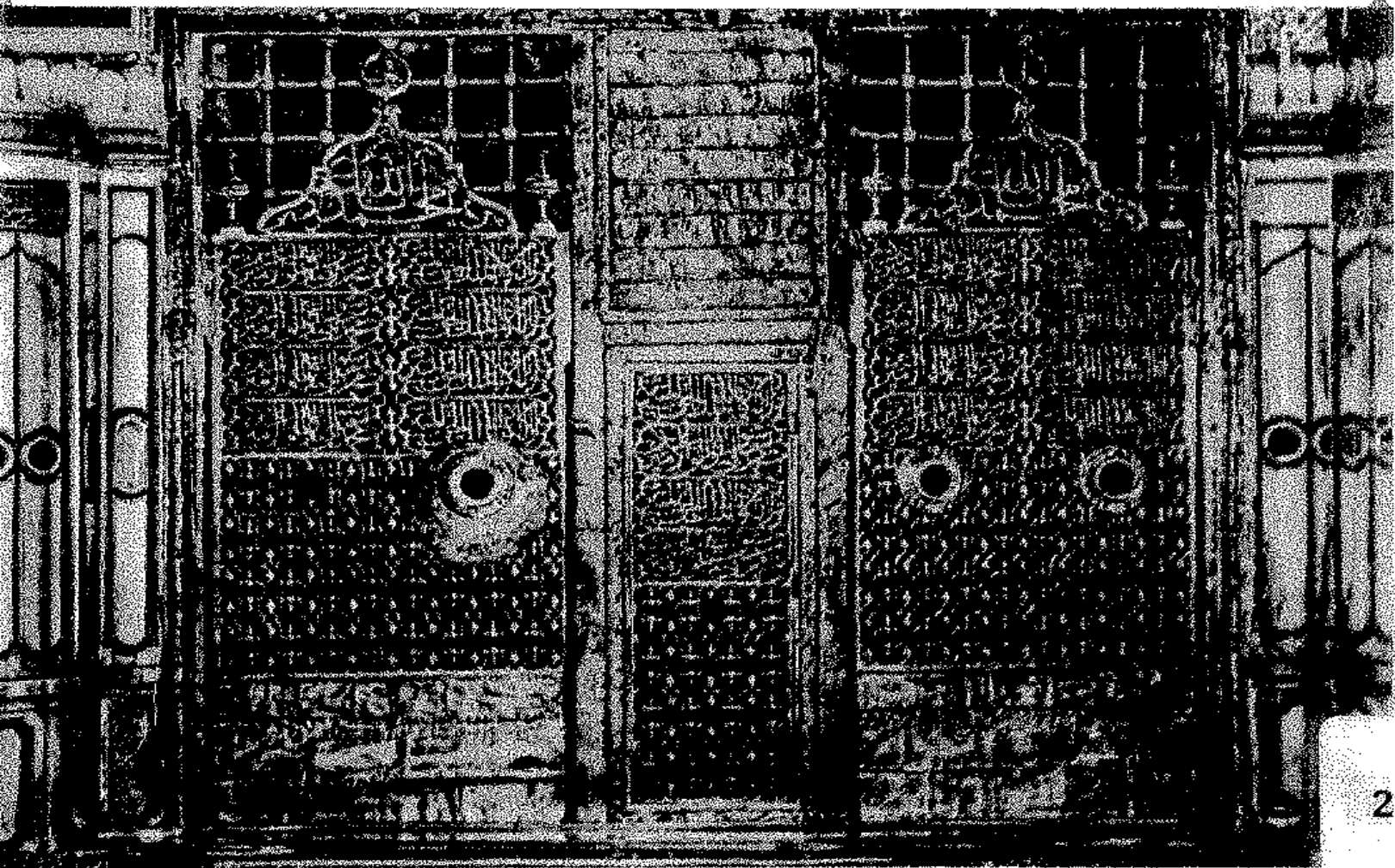


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



طبع في بيروت
شيوخ الطريقة العرفية
السيد الشيخ محمد بن أبي الوفاء
الحضري بالنقض

للإمام الحنيفة
السيد محمد بن أبي الوفاء
الاستاذ الشريفة الإسلامية بجامعة الخرطوم



بِإِذْنِ الْمَلَكِ الْمُنْتَوِي

تقدّم لك

بِسْمِ الْأَخِيهِ مَوْلَى الْعَتَمَةِ

صلى الله عليه وسلم

للإمام المجدّد

السّيّد فضول العتمة

استاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم

طبع بإذن من

شيخ الطريقة العتمية

السّيّد الربيع بن أبي الوفاء العتمة

الحصاني بالنقض

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع
القاهرة



جميع حقوق
الطبع والنشر والترجمة والاقتباس والتصوير
محفوظة
لدار المدينة المنورة
السابعة

لمشيخة السادة العزمية ١١٠ شارع مجلس الشعب - القاهرة

طبقات الكتاب

الطبعة الأولى غرة ربيع أول ١٣٤٠ هـ

٢ / ١١ / ١٩٢١ م

الطبعة الثانية غرة ربيع أول ١٣٨٧ هـ

٩ / ٦ / ١٩٦٧ م

الطبعة الثالثة غرة ربيع أول ١٣٩٩ هـ

٢٩ / ١ / ١٩٧٩ م

الطبعة الرابعة غرة رجب ١٤٠٥ هـ

٢٢ / ٣ / ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فاتحة الكتاب

الحمد لله أحمده كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد النبي الأعظم ، من أضاء سريرة الكون بنور رسالته ، وعلى آله الطيبين الطاهرين . ورضى الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومرشدنا الإمام المجدد السيد محمد ماضى ألى العزائم ، ونضر الله وجهه خليفته الأول مولانا الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى ألى العزائم آمين . وبعد ...

فتقدم دار المدينة المنورة - وهي إحدى الهيئات التابعة لمشيخة السادة العزمية - الطبعة الرابعة من كتاب : « بشائر الأخيار في مولد المختار ﷺ » ، وذلك في عبر الجو النوراني الذي يعطر الحياة بأنفاس شهر ربيع الأول ، شهر مولد النور ، ومبعث الرحمة ، ورسول الهدى ، الذي ولد على قدر وميقات ، لتبلغ به صلى الله عليه وسلم الإنسانية كلها ، وتطلق العقول من أغلالها ، وترتفع إلى ربها بالهبة .

فلقد كانت تتردد في ليلة مولد الرسول ﷺ قصص قديمة ، فيها كثير من الأساطير التي لا تتفق مع حقائق السيرة النبوية الصحيحة ، فأملى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو انس لم قصة المولد في هذا الثوب الجديد . وبذلك جاءت هذه القصة ، علاجا لما كنا نشكو منه من الشكوى من الخرافات التي أضيفت إلى حقائق السيرة ، التي كانت تتردد بمناسبة إحياء مولد الرسول ﷺ .

وكتاب : « بشائر الأخيار في مولد المختار ﷺ » كنت قد تناولت في مقدمة طبعته السابقة حكم الاحتفال بمولده ﷺ خاصة ، وموالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين عامة ولكني رأيت أن أفرد هذا البحث في كتاب سأصدره قريباً بمشيئة الله بأسم : « أحياء مولد البشير يبدد ظلمة قلوب أهل التكفير » .

وكتاب : « بشائر الأخيار في مولد المختار ﷺ » يتضمن أبواباً ستة .

الباب الأول يوضح فيه الإمام أبو العزائم نسبة صلى الله عليه وسلم ، وأنه ولد من الأصلاب الطيبة والأرحام الطاهرة مصفى ، لا تشعب شعبتان إلا كان صلى الله عليه وسلم في خيرهما .

الباب الثاني فيبين فيه رضى الله عنه مولده الشريف ، ذلك اليوم المشهود يوم الحق والخلود ، يوم أن أشرقت الأرض بنور ربها ، فبرز إلى الوجود صفوة خلق الله أجمعين وسيد الأنبياء وإمام المرسلين .

وفي الباب الثالث دراسة مقارنة بينه صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام من جانب ، وبينه وبين سائر الأنبياء الكرام من جانب آخر ، ليتضح للقارئ المسلم أنه جاء صلوات الله وسلامه عليه جامعا لخصائص الأنبياء كافة ، ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود الذى لا ينبغي لأحد سواه .

وفي الباب الرابع يدور البحث حول أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، رحمة الله المهداة ، ونعمته المسداة ، ليصنع منا خير أمة أخرجت للناس .

وفي الباب الخامس يعنى الإمام بموضوع حكم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف من الوجهة الشرعية .

وفي الباب السادس نختم قصة المولد بفيض من القصص المحمدية للإمام أبى العزائم .

فإذا كنت قد نجحت فى عرض موضوعات البحث ، وتبويب مسائله ، وتقسيم مواده ، وتحقيق الأغراض التى قصدت إليها ، على النحو الذى سيبين للقارئ عند تصفحه لهذا الكتاب . فإنى أرجو أن أكون قد وفقت إلى وضع منهج لم يكن معروفا من قبل فى نشر مؤلفات الإمام أبى العزائم ، يقوم على أساسه إخراج هذه الثروة العلمية . كما اهتديت إلى رسم معالم محددة لتراث علمى ينبغي أن يعتبر بعنا عقليا جديدا ، يضاف إلى ثروة الثقافة الإسلامية .

وإننى إذ أقدم قصة المولد (بشائر الأنبياء فى مولد المختار صلى الله عليه وسلم) أريد أن أسهم به فى إيجاد نهضة لإحياء دراسة كتب الإمام أبى العزائم على نسق جديد ، كما أريد أن أعاون على نشر هذا التراث العلمى ، وبذلك أضرع إلى الله أن أكون محل تنزل دعوات جدى الإمام التى أوردها فى ختام هذا المولد حيث يقول رضى الله عنه :

« اللهم تنزل بإحسانك وعفوك وحنانك ، لكل من أعان على تلاوة هذا المولد الشريف واجعله يا إلهى فى حصون الأمان »

فإن الله أسأل أن يبدو هذا الكتاب في ثوبه الجديد أحسن وضعاً ، وأحكم صنعا ،
وأنظم بحثاً ، خاصة بعد أن راعيت في طبعته هذه تحقيق بعض أعلامه ، وضبط بعض
ألفاظه ، وإيضاح ما خفى من عباراته وكلماته ليكون أقرب منالاً ، وأسرع بالفهم
اتصالاً ، حتى يحقق ما تقصد إليه السيرة النبوية الطاهرة ، لتكون للمؤمنين الأسوة
الحسنة فيقوموا على هديها ، وترسموا خطاها ، ويأخذوا بعزماتها ، وينهجوا منهاجها ،
والله المستعان وبه التوفيق ، سبحانه ، نعم المولى ونعم النصير .

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضي أبو العزائم
الحامي بالنقض

مشيخة السادة العزمية
في يوم الإثنين ٢٦ جماد ثاني ١٤٠٥ هـ
١٨ مارس ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم
اتماس الطبعة الأولى
للإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم

١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م

الحمد لله إذا دُعِيَ به على مغالِق أبواب السماء انفتحت ، ومضائق أبواب الأرض انفرجت ، وعلى العُسْر تيسرت ، وعلى الأموات انتشرت ، وعلى البأساء والضراء انكشفت . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ أفضل صلواتك وأجزل كراماتك ، وبلغه منا تحية وسلاما . وعلى آله حجج الله الأوفياء ، وأوليائه الأمناء . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم القائم بأمره والعامل بإرادته ، والفائز بكرامته ، من أقامه المولى إماما لهذا الزمان ، فاصطفاه بعلمه ، وأمده بروحه ، واستخلفه للدلالة على صراطه المستقيم ، بين هذه السبل التى تفرقت عن سبيله .

وبعد :

فإن مولد سيدنا رسول الله ﷺ يرسم لنا الخط الفاصل بين مرحلتين فى تاريخ البشرية ، مرحلة الجاهلية والظلم والتخلف والطغيان ، ومرحلة الهدى والعدل والحضارة الإنسانية السامية .

لذلك فقد تعالى صوت المستضعفين ، ومدت الموعودة يدها ، وتهامست القلوب المعذبة ، ودارت العيون الحيرى ، تبحث عن المنقذ والهادى ، تبحث عن الأمل الموعود ، عن النبى المنتظر ، دعوة إبراهيم ، ونبوءة موسى ، وترنيمه دود ، وبشارة عيسى . والكل يتساءل !!

متى تستجاب الدعوة ؟

ومتى تتحقق النسوة ؟

ومتى تسمع الترنيمة ؟

ومتى تأتي البشارة ؟

و شاء الله أن يولد النور في رحاب مكة ، ويشع الوحي في سمائها ، ويعلو صوت التوحيد في الحرم الأمين ، حرم إبراهيم وإسماعيل .

وقد صَنَّفَ في مولد الرسول - كبار علماء الأمة من الحفاظ الأئمة - كتباً كثيرة ، وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة ، منها المنظوم والمنثور . لذلك فقد التمسْتُ من والدي الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم أن يعلى علينا كتاباً عن مولد الرسول ﷺ ، فأجاب ملتبسنا وأملى كتاب : « بشائر الأنبياء في مولد المختار ﷺ » .

وإني لن أخص موضوعه فأفسد على التالي لهذا المولد متعته به ، ولكنني أسأل الله أن يُنتفع به ، ويُجزِلَ الثواب لمن تابع نشره .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ غَيْبَهُ الْمَكُونِ جَلِيًّا ، وَأَشْهَدَ أَوْلِيَاءَهُ
الْجَمَالَ الْعَلِيِّ ، خَلَقَ الْخَلْقَ سُبحَانَهُ لِيَدُلَّهُمْ بِهِ عَلَيْهِ ، وَيُوَصِّلَهُمْ
بِحَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ .

خَلَقَ النُّورَ الْمُحَمَّدِيَّ مِنْ نُورِهِ الْعَلِيِّ ، وَوَاتَّقَ لَهُ الرُّسُلَ
فَهُوَ لَهُمُ الْوَلِيُّ ، أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ بَدْءًا لِأَرْوَاحِ عَالَمِينَ ، فَهُوَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ الْمُرْسَلِينَ ، قَالَ سُبحَانَهُ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) وَقَالَ سُبحَانَهُ: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) أَقَامَهُ سُبحَانَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ ، وَقَرَّبَهُ وَوَالَاهُ ، فَقَالَ
جَلَّ جَلَالُهُ: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) ، وَقَالَ سُبحَانَهُ:
(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ).

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى حَبِيبِ اللَّهِ وَمُصْطَفَاهُ ، شَمْسِ الْحَقِّ
الْمُشْرِقَةِ بِنُورِ هِدَاةٍ ، شَفِيعِ الْمُذْنِبِينَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .
وَبَعْدُ فَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ - مُحَمَّدٌ مَاضِي أَبُو الْعَزَائِمِ : مَعْلُومٌ أَنَّ
كَمَالَ الْاِتِّبَاعِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَحَقَّقُ بِكَمَالِ
مَحَبَّتِهِ ، وَبِالْاِخْلَاصِ فِي مُعَامَلَتِهِ ، حَتَّى يَكُونَ أَحَبَّ إِلَى الْمُسْلِمِ
مَنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ لِيَفُوزَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرِ مَا لَدَيْهِ .
وَلَمَّا كَانَ الْحُبُّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمُشَاهَدَةِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْمُحَدِّثَةِ ،
وَعِلْمِ الْمَقَامَاتِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ ، وَفَهْمِ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَقِيقَةِ
الْاِصْطِفَاءِ ، وَتَفَضُّلِ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الصِّفَاءِ ، أَحَبَّتْ أَنْ أُبَيِّنَ قِطْرَةً
مِنْ مِحْيَطِ كَمَالَاتِهِ ، وَبَارِقَةٍ مِنْ سَوَاطِعِ آيَاتِهِ ، لِتُشْرِقَ تِلْكَ
الْأَنْوَارُ الْعَلِيَّةُ ، عَلَى جَوَاهِرِ النُّفُوسِ الرَّكِيَّةِ ، الَّتِي صَاغَهَا اللَّهُ
مِنْ نُورِ اِحْسَانِهِ ، لِتُنَجِدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِجَوَادِبِ حَنَانِهِ .
وَأَرْجُو اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لِي قِسْطًا وَافِرًا مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ ،
لِأَتَمِّثَلَ الْحَقِيقَةَ بِهَذَا الْمِقْدَارِ ، وَأَحْظِيَ بِالمَثُولِ فِي مُوَاجَهَةِ
المُخْتَارِ ، اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا لِلْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ ، وَرَوِّحْ
أَرْوَاحَنَا بِرِيحَانِ مَحَبَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

الباب الأول في النسب وبيد النبوة والحمل

الفصل الأول نسب الشريف

تَحَقَّقَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، مِنْ الْبَدءِ إِلَى النِّهَايَةِ بِمُرَادِهِ الْمَحْبُوبِ ،
وَفَرَدِهِ الْمَطْلُوبِ فَصَاعَ جَوْهَرٍ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
نُورِهِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَأَقَامَهُ فِي مَقَامِ الْمُوَاجَهَةِ ، وَأَقْبَلَ سُبْحَانَهُ
عَلَيْهِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا وَجُودَ لِرُوحٍ وَلَا مَلَكَ ،
بَلْ وَلَا مَحِيطٍ وَلَا فَلَكَ ، مُوَاجِهًا بِأَنْوَارِ الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ ، مُجَمَّلًا
بِخَانَةِ مُنَازَلَةِ النَّعْمُوتِ . كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ ،
جَوَابًا عَلَى سُؤَالِهِ الْمُتَوَاتِرِ : « خَلَقَ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ يَا جَابِرُ » .
لِذَلِكَ أَقْضَتْ حِكْمَتُهُ الْعَلِيَّةُ أَنْقَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى الْخُصُوصِيَّةِ . مِنْ ظُهُورِ الْأَفْرَادِ إِلَى الْبُطُونِ الْمَصُونَةِ
النَّقِيَّةِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظُهُورِ آدَمَ حَقِيقَةَ
الْأَنْوَارِ ، ثُمَّ تَنَقَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمَّةِ الْأَخْيَارِ ،

السَّادَةِ الْأَطْهَارِ ، حَتَّى أَبْرَزَهُ اللَّهُ شَمْسًا أَضَاءَتْ الْآفَاقَ ،
فَأَظْهَرَتْ أَنْوَارَ الْخَلَاقِ .
فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا وَجَيْبُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
ابْنُ كُرَيْهِدَةَ الدَّرَةِ الْيَتِيمَةِ الذَّبِيحِ عَبْدِ اللَّهِ ، بِنُ شَيْبَةَ الْحَمْدِ
عَبْدِ الْمَطْلِبِ الَّذِي حَفَرَ زَمْرَ وَمَوْلَاهُ وَالْآهُ ، بِنُ هَاشِمِ الَّذِي
هَشَمَ الثَّرِيدَ لِرُؤَايَتِهِ لِلَّهِ ، بِنُ قُرِّ الْبَطْحَاءِ عَبْدِ مَنْأَفِ الَّذِي
نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَأَقْتَدَى الْعَرَبُ بِهُدَاهُ ، بِنُ قُصَيِّ الَّذِي بَعْدَ مَعَ
أُمِّهِ وَاللَّهُ أَرْجَعَهُ إِلَى الْحَرَمِ وَفِيهِ رَقَاهُ ، بِنُ حَكِيمٍ وَسُمِّيَ بِكِلَابٍ لِأَنَّهُ
كَانَ فَارِسَ أَحْمَرَ يَجِيءُ حِمَاهُ ، وَيَضْطَادُ بِالْكِلَابِ لِيُطْعِمَ مَنْ دَنَاهُ ،
بِنُ مَرَّةٍ الَّذِي قَهَرَ بِالْحِكْمَةِ مَنْ عَادَاهُ ، بِنُ كَعْبِ الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ بِهِ
قُلُوبَ الْعَرَبِ فِي يَوْمِ الْعُرُوبَةِ مِنْ كُلِّ أَسْبُوعٍ لِيَذْكُرَهُمْ بِبَعْثَةِ رَسُولِ
اللَّهِ - وَهُوَ الَّذِي سَمِيَ يَوْمَ الْعُرُوبَةِ بِالْجُمُعَةِ لِيَجْمَعَ الْعَرَبَ لِلدُّعَاءِ
وَالْمُنَاجَاةِ ، وَبَشَّرَ بَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَلَدِهِ وَيَأْنَهُ
خَاتَمِ رُسُلِ اللَّهِ ، وَكَانَ يُنْشِدُ بَعْدَ حَثِّ الْعَرَبِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ
يَا لَيْتَنِي شَاهَدْتُ فُجُوءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةِ تَبْغِي الْحَقَّ خُذْلَانَا

ابْنُ لُؤَيٍّ بَنُ غَالِبِ بَنُ فِهْرِ وَسُمِّيَ قُرَيْشًا لِأَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ الْمُحْتَاجِ
فَيُعْطِيهِ مَنَاهُ ، وَلِئِنَّهُ تَنَسَّبَ قُرَيْشًا لِأَنَّهُ قَرَشَ الْمُحْتَاجِينَ وَوَسَعَهُمْ
يُنْعِمَاهُ ، بَنُ مَالِكٍ لِأَنَّهُ مُلْكُ الْحَرَمِ وَمَا حَوَاهُ بَنُ النَّضْرِ وَاسْمُهُ قَيْسُ بَنُ
كِنَانَةَ وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ قُرَيْشًا بِحِكْمِهِ وَجَدَّوَاهُ . بَنُ خُرَيْمَةَ بَنُ مُذْرِكَةَ بَنُ
إِيْيَاسَ ، وَإِيْيَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُذْنَ لِلْبَيْتِ فَاسْتَنْتِ الْعَرَبُ بِهَدَاهُ ،
وَسَمِعَ فِي صَلْبِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجِّ سَامِعًا دُعَاةَ
ابْنِ مُضَرَ بَنُ تَرَارٍ ، وَسُمِّيَ تَرَارًا لِشُهُودِ نُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَشَكَرَ أَبُوهُ اللَّهُ ، وَأَطْعَمَ الْعَرَبَ وَقَالَ : (هَذَا الطَّعَامُ
تَرَارٌ - أَيْ قَلِيلٌ - فِي جَانِبِ مَا مَنَحَنَا اللَّهُ) ابْنُ مُعَدِّ بَنُ
عَدْنَانَ وَإِيِنَّهُ أَنْتَهَى عِقْدُ النَّسَبِ الشَّرِيفِ شَرْعًا وَمَا تَعَدَاهُ .
وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا انْتَسَبَ لَمْ يُجَاوِزْ مُعَدِّ بَنُ عَدْنَانَ ، وَصَاحِبُ مُسْنَدِ
الْفِرْدَوْسِ رَوَاهُ . وَيَنْتَهَى نَسَبُهُ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ الذَّبِيحِ حَقًّا ، وَغَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ لِأَنَّهُ ضَاهٍ .
عِقْدُ مُجَدِّ وَسُوْدُودٍ وَفَخَّارٍ كَوَكْبُ الْعِقْدِ حَضْرَةُ الْمُخْتَارِ

كَانَ نُورًا فِي وَجْهِ آدَمَ بَدَأَ
مِن لَدُن آدَمَ إِلَى يَوْمِ عِيسَى
مِنْ نَبِيِّ إِلَى رَسُولٍ كَرِيمٍ
شَمْسُهُ قَدْ تَلَوَّحَ فِي كُلِّ عَصْرِ
أَشْرَقَتْ سَيِّدِي بغيرِ غُرُوبٍ
مِنْ أَبِي مَا جَدٍ لِحَدِّ كَرِيمٍ
يَا ضِيَاءَ أَشْرَقْتَ بَدَأَ مُشِيرًا
نَظْرَةَ الْوَدِّ يَا حَبِيبِي لِمُضْنِي
أَنْتَ شَمْسٌ لِلرُّسُلِ مِنْكَ تَحَلَّوْا
مِنْكَ فَالْوَا فَاخَرَهُمْ يَا حَبِيبِي

ثُمَّ مِنْهُ لِلسَّادَةِ الْأَخْيَارِ
وَهُوَ شَمْسٌ وَمَصْدَرُ الْأَنْوَارِ
أَوْ فِي مَنْ صَفْوَةِ الْأَطْهَارِ
مِن لَدُن آدَمَ إِلَى الْأَطْهَارِ
نُورَ كَشْفٍ أَوْ نُورَهَا الْإِسْفَارِ
أَصْلَكَ النُّورُ مِنْ عَلِيٍّ بَارِي
لِلْجَمَالِ الْعَلِيِّ نُورَكَ سَارِي
بِالْكَرَامِ الْأَجْدَادِ أَهْلِ الْفَخَارِ
بِالْأَيَادِي فِي مُحْكِمِ الْأَسْفَارِ
أَسْعَدِ الصَّبِّ بِالظُّهُورِ الْمُدَارِ

* * *

الفصل الثاني

بدء نبوته

ثَبَّتَتْ نُبُوَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خَلْقِ جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ ،
لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَادُ ذَاتِ اللَّهِ الْعَلِيَِّّةِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَخْلُوقٍ وَخَاتَمِ الرُّسُلِ بِحِكْمَةٍ وَمَزِيَّةٍ ، لِأَنَّ أَوَّلَ
الْإِرَادَةِ آخِرُ الْعَمَلِ وَأَنْوَارُهُ بَدَأٌ وَأَوْخَتًا جَلِيلَةٌ ، وَأَيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى
أَكْمَلُ بُرْهَانٍ ، تَطْمَئِنُّ بِهِ قُلُوبُ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، قَالَ تَعَالَى
مُبَيِّنًا قُدْرَةَ الْعَظِيمِ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ
لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لْتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلِنَنْصُرَنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ،
قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)
كَانَ الْمِيثَاقُ كَشْفًا وَعَيَانًا ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَوَابًا لِمَيْسِرَةَ الضَّبِّيِّ لِيَتَّبِعِينَ كُلَّ الْبَيَانِ ، قُلْتُ (يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا ؟) قَالَ (وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ) يَعْنِي
أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَا أَدَمُ بِإِيقَانٍ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنِّي

عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، إِشَارَةً
إِلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَادُ الرَّحْمَنِ . وَالْآثَارُ الدَّالَّةُ عَلَى
شَرَفِهِ بِالنُّبُوَّةِ بَدءًا لَيْسَ حَضْرُهَا فِي الْإِمْتِكَانِ .

وَلِهَذَا نَطْلُبُ مَعَ أَهْلِ النَّاسِمِ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ كَرِيمٍ :-
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِحِكْمَتِهِ وَقَدِيرِهِ ، وَأَرَادَ سُجْدَانَهُ
إِبْرَازَهَا بِقُدْرَتِهِ وَقَدِيرِهِ ، فَخَلَقَ فَرْدًا وَاحِدًا مُرَادًا لِحَضْرَتِهِ ، وَصَاغَهُ
مِنْ نُورِ حَنَانِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَخَلَقَ لِجَبِينِهِ وَمِنْهُ مِنْ سِوَاهُ وَمَا سِوَاهُ
مِنْ بَرِّيَّتِهِ ، وَجَمَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمَالِ مَحَابَّتِهِ وَمَرَاضِيهِ ، لِيَكُونَ دُرَّةً
هَذَا الْعِقْدِ الثَّمِينَةِ الْمُشِيرَةِ إِلَى مَعَالِيهِ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي خَلَقْتُ مُحَمَّدًا لِذِي وَخَلَقْتُ آدَمَ لِمُحَمَّدٍ وَخَلَقْتُ
كُلَّ شَيْءٍ لِبَنِي آدَمَ ، فَمَنْ شَغَلَهُ مَا خَلَقْتُ لَهُ أَبْعَدْتُهُ عَنِّي) .

فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيُّ أَوْلِي الْعَرَمِ مِنَ الرُّسُلِ وَرَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ،
الْمِدُّ بِرُوحَانِيَّتِهِ بِنَصِّ الْمِيثَاقِ أَزْوَاحِ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَلِإِنْ
خَالَفْنَا مَنْ لَا يَرَى إِثْبَاتَ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَشْرِيفٌ
لِقُدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَقِّ ، وَالْحَقَائِقُ

مُنْكَشِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْمَكَانِ ، وَمَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْمِيثَاقِ وَعَهْدَ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ يَتَجَمَّلُ بِمَقَامِ التَّسْلِيمِ وَالْإِحْسَانِ .
ثَبَّتَتْ نُبُوَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ شَمْسُهُ فِي الْأَفَاقِ ،
بِمُحْكَمِ آيَاتِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ . بِالْبَشَائِرِ مِنَ الْمُنْعَمِ الرَّزَاقِ ، وَبِمَا
أَخْطَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْكِرَامَاتِ قَبْلَ وِلَادَتِهِ وَبِعِشْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَلِيًّا لِلْعِيَانِ ، فَقَدْ خَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ وَغَاضَتْ بِحَيْرَةِ طَبْرِيقَةِ
وَفَاضَتْ بِحَيْرَةِ سَاوَةِ حَتَّى عَمَّتِ الْأَرْكَانَ ، وَتَوَالَتِ الْبَشَائِرُ فَطَقَّتْ
الْحَيَوَانَاتُ وَتَنَكَّسَتِ الْأَوْثَانُ ، وَرَدَّ اللَّهُ أَنْبَرَهُ بِفَيْلِهِ بِرَجْمِ
أَبَابِيلَ فَبَاءَ بِالْحِرْمَانِ ، فَهُوَ رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَامَّةُ لِجَمِيعِ الْأَنْعَامِ مِنْ لَدُنْ
بَدْءِهِ إِلَى الْخِتَامِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ فِي صَرْحِ
الْفُرْقَانِ ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ فَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِمَا أَوْلَاهُ
مِنَ الْقُوَّةِ وَالسُّبْيَانِ

* * *

الفصل الثالث

في حمله عليه الصلاة والسلام

أَظْهَرَ اللَّهُ نُورَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَأُ فِي وَجْهِهِ وَالِدِهِ مَشْهُودًا ،
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَوَالِدِهِ بَرًّا وَدُودًا ، وَخَيْرَ إِخْوَتِهِ حِلْمًا وَجُودًا ،
وَأَعَمَّهُمْ بَعْدَ عَنِ الْغَزَلِ وَصُدُودًا .
تَعَرَّضَتْ لَهُ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ غَنِيَّةٌ كَامِلَةٌ النَّسَبِ وَالْعَقْلِ قُرَشِيَّةٌ
وَطَلَبَتْهُ عَلَى أَنْ تُعْطِيَهُ مَا لَهَا كَثِيرًا ، وَتَمْنَحُهُ إِنْ أَطَاعَهَا خَيْرًا وَفِيرًا ، فَأَبَى
إِبَاءً مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ ، وَجَعَلَهُ كَنْزًا لِجَبِيهِهِ وَمُضْطَفَاهُ ، وَتَمَثَّلَ قَائِلًا :
أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالْحِلُّ لِأَحْلِ فَاسْتَبِيْنَهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِيْنَهُ يَجِي الْكَرِيمُ عَرْضُهُ وَدِينُهُ
تِلْكَ عِنَايَةُ اللَّهِ بِفِرْدِ ذَاتِهِ الْمَخْبُوبِ ، وَهُوَ فِي كَنْزِ الْغُيُوبِ .
هَذَا وَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْعِنَايَةَ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ بِوَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ ، صَوْنًا
لِسَيِّدِ رُسُلِهِ الْكَرَامِ وَإِظْهَارًا لِلْعُلَاةِ فَاخْتَارَ لَهُ جَوْهَرَةً كَنْزِ
الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ ، أَمْنَةً ابْنَةً وَهَبِ مَصْدَرِ الْجُودِ وَالتُّحْفِ .

فَتَرَوَّجَهَا لِيُظْهِرَ اللَّهُ مَكُونِ أَسْرَارِهِ ، وَدَخَلَ بِهَا لِيُشْرِقَ اللَّهُ مِنْهَا
شَمْسَ أَنْوَارِهِ . فَكَانَتْ أَفُقَ هَذَا الْكَوْكَبِ الْمُضِيِّ لِعَالَمِينَ ، وَصَدَقَتْ
دُرَّةَ عَقْدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَدْ بَشَّرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِآدَمَ وَهُوَ هَيْكَلٌ مِنْ طِينٍ ،
فَكَيْفَ تَكُونُ الْبَشَائِرُ بِحَبِيبِ اللَّهِ وَمُصْطَفَاهُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ،
فَتَوَالَّتِ الْبَشْرَى مِنْ عَالَمِ عَالَمِينَ ، وَسَرَتْ فِي مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
ثُمَّ تَوَالَّتِ تِلْكَ الْبَشَائِرُ إِلَى كُلِّ كَائِنٍ فِي الْأَرْضِ بِآيَاتِ جَلِيلَةٍ ،
فَبَشَّرَتْ بِهِ الْحَيَوَانَاتُ فِي الْقِفَارِ بِعِبَارَاتٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَكَيْفَ لَأَوْهُوَ
مُرَادُ ذَاتِ اللَّهِ وَالْمَخْصُوصِ بِالسَّابِقِيَّةِ ، ظَهَرَتْ الْآيَاتُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ لِمَنْ دَرَسُوا الْكُتُبَ السَّمَاوِيَّةَ ، وَتَوَالَّتِ
الْهَوَايِفُ عَلَى الْكُهَّانِ بِقُرْبِ إِشْرَاقِ شَمْسِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ .
وَانْتَشَرَتْ الْأَفْرَاحُ فِي الْجَنَّاتِ ، وَعَمَّتْ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ
الْمَسَرَّاتُ ، حُبُورًا بِحَمْلِ أَمْنَةٍ بَيْنَ لِأَجَلِهِ خُلِقَتْ الْكَائِنَاتُ ،
وَهَطَلَتْ السَّمَاءُ بِغَيْثِ الْإِغَاثَةِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ بَيْنَ أَضْرَهُمُ الْجَدْبِ ،
وَفَرَّحَهُمْ سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ بَعْدَ الشَّدَّةِ وَالْكَرْبِ . وَبَارَكَ اللَّهُ
لِعِبَادِهِ بِبِرْكَةِ الْحَمْلِ بِهِ فِي الزَّرْعِ ، حَتَّى كَثُرَ الْخَيْرُ وَدَرَّ الضَّرْعُ .

وَصَارَ الْخَيْرُ تَوَالِي تَوَالِي أَيَّامِهِ الْمُتِمُونَ ، وَالْبَرَكَاتُ تُفَاضُ بِالْمَسْرَاتِ مَقْرُونَةٌ
وَهَذَا أَشْرَفُ سَمْعِكَ بِمَا أوردَهُ الْإِمَامُ بْنُ جَرِيرٍ ، مِنَ الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ فِي مَوْلِدِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ ، قَالَ بِسْنَدِهِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ :
(بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ
شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ مُدْرَةٌ قَوْمِهِ - يَعْنِي سَيِّدُهُمْ - يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ
فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا ، وَنَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ
فَقَالَ : " يَا بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ " إِنِّي أُنَبِّئُكَ أَنَّكَ تَرْتَعَمُ أَدَاكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى
النَّاسِ ، أَرْسَلَكِ بِمَا أَرْسَلَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَغَيْرَهُمْ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، أَلَا وَإِنَّكَ قَوْمَتْ بِعَظِيمٍ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ
فِي بَيْتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنْتِ مِمَّنْ يَعْبُدُ هَذِهِ الْحِجَارَةَ وَالْأَوْثَانَ .
فَمَا لَكَ وَالنُّبُوَّةَ ؟ وَلَكِنْ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةٌ ، فَأَنْبِئْنِي بِحَقِيقَةِ
قَوْلِكَ ، وَبَدِءِ شَأْنِكَ " ، قَالَ : فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْأَلَتِهِ .
ثُمَّ قَالَ : " يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ " إِنَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ
نَبَأً وَمَجْلِسًا . فَأَجْلَسَ ، فَشَنَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ بَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ ،
فَأَسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ :



يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ، إِنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِي وَبَدَأَ شَأْنِي . أَنِّي دَعَوَةٌ أَبِي
إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى أَخِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَإِنِّي كُنْتُ بِكَرَامَتِي ،
وَأَنفَاهَا حَمَلْتُ بِي فَأَمَّ تَجِدَلِي ثَمَلًا ، وَلَا وَحَمًا كَمَا
تَجِدُ النِّسَاءَ ، ثُمَّ إِنَّ أُمَّي رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا نُورٌ
قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ بَصْرِي النُّورَ ، وَالنُّورُ يَسْبِقُ بَصْرِي
حَتَّى أَضَاءَتْ لِي مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا . ثُمَّ أَنهَا وَلَدَتْ نِي
فَنَشَأْتُ فَلَمَّا أَنْ نَشَأْتُ بُغِضْتُ إِلَى أُوثَانَ قُرَيْشٍ ، وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ
وَكُنْتُ مُسْتَرْضِعًا فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ
مُنْتَبِذٌ مِنْ أَهْلِي فِي بَطْنٍ وَادِمَعَ أَتْرَابِي لِي مِنَ الصَّبْيَانِ نَقَازِفُ
بَيْنَنَا بِالْجَلَّةِ ، إِذْ أَتَانَا رَهْطٌ ثَلَاثَةٌ ، مَعَهُمْ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ
مَلِيٌّ ثَلَجًا ، فَأَخَذُونِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي ، فَخَرَجَ أَصْحَابِي
هَرَابًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي ، ثُمَّ أَقْبَلُوا عَلَيَّ الرَّهْطُ
فَقَالُوا مَا أَرَبِكُمْ إِلَى هَذَا الْغُلَامِ ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا ، هَذَا ابْنُ
سَيِّدِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ فَبَيْنَا مِنْ غُلَامٍ يَتِيمٍ لَيْسَ لَهُ أَبٌ ،
فَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُ ، وَمَاذَا تُصِيبُونَ مِنْ ذَلِكَ ؟ وَلَكِنْ إِنْ

كُنْتُمْ لِأَبْدَقَاتِيهِ فَأَخْتَارُوا مِنَّا أَيَّنَا شِئْتُمْ فَلْيَأْتِكُمْ مَكَانَهُ فَاقْتُلُوهُ ،
 وَدَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَإِنَّهُ يَتِيمٌ ، فَلَمَّا رَأَى الصَّبِيَّانِ الْقَوْمَ لَا يَجِيرُونَ
 إِلَيْهِمْ جَوَابًا ، انْطَلَقُوا هَرَابًا مُسْرِعِينَ إِلَى الْحَيِّ يُؤَدُّونَهُمْ وَيَسْتَصْرِخُونَ
 عَلَى الْقَوْمِ .

فَعَمَدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا ، ثُمَّ شَقَّ
 مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَمْ أَجِدْ
 لِذَلِكَ مَسًّا ، ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي ، ثُمَّ غَسَلَهَا بِذَلِكَ الثَّلْجِ ،
 فَأَنْعَمَ غَسَلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي مِنْهُمْ فَقَالَ
 لِصَاحِبِهِ : تَنَعَّ ، فَتَنَعَّ عَنِّي ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ قَلْبِي
 وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَصَدَعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى
 بِهَا ثُمَّ مَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً مِنْهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي
 يَدِهِ مِنْ نُورِ بَحَارِ النَّاطِرُونَ دُونَهُ ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَأَمْتَلَأُ نُورًا ،
 وَذَلِكَ نُورُ النَّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ ، « فَوَجَدْتُ بَرْدَ
 ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا » ، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثُ لِصَاحِبِهِ : تَنَعَّ فَتَنَعَّاهُ
 عَنِّي ، فَأَمْرِيْدُهُ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي ، فَأَلْتَأَمَ

ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي إِنْهَاضًا لَطِيفًا .
 ثُمَّ قَالَ لِلأَوَّلِ الَّذِي شَقَّ بَطْنِي زِنَهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ ، فَوَزَنُونِي
 بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : زِنَهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ،
 ثُمَّ قَالَ : زِنَهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ فَقَالَ :
 دَعُوهُ فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلَّهَا لَرَجَحْتُهُمْ ، قَالَ : ثُمَّ ضَمُّونِي
 إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ، ثُمَّ قَالُوا " يَا حَبِيبُ
 لَوْ رَمَعْتَ " إِنَّكَ لَوْ قَدَرِي مَا يَرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ " .
 قَالَ : فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَنَا بِالْحَيِّ قَدْ جَاءُوا بِحَدَائِفِهِمْ ،
 وَإِذَا أُمِّي وَهِيَ ظَنَرِي أَمَامَ الْحَيِّ تَهْتِفُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَتَقُولُ
 يَا ضَعِيفَاهُ !! قَالَ : فَانْكَبُوا عَلَيَّ فَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ فَقَالُوا :
 حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ ضَعِيفٍ ، ثُمَّ قَالَتْ ظَنَرِي يَا وَجِيدَاهُ !! فَانْكَبُوا عَلَيَّ
 فَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ثُمَّ قَالُوا :
 حَبِّدَا أَنْتَ مِنْ وَجِيدٍ وَمَا أَنْتَ بِوَجِيدٍ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَأَتْكَهُ
 وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَتْ ظَنَرِي " يَا يَتِيمَاهُ !! اسْتَضَعِفْتَ
 بَيْنَ أَصْحَابِكَ فَقَتَلْتَ لِضَعْفِكَ " فَانْكَبُوا عَلَيَّ فَضَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ .

وَقَبَلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْ وَقَالُوا حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ يَتِيمٍ ، " مَا أَكْرَمَكَ
 عَلَى اللَّهِ " ، لَوْ تَعَلَّمُ مَاذَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ ، قَالَ فَوَصَلُوا بِي
 إِلَى شَفِيرِ الْوَادِي .

فَلَمَّا بَصُرْتُ بِأُمِّي وَهِيَ ظُئِرِي قَالَتْ : يَا بَنِي الْأَرَاكِحِيَّ
 بَعْدَ إِجْفَاءَتِ حَتَّى انْكَبَتْ عَلَيَّ وَضَمَّتْنِي إِلَى صَدْرِهَا ، فَوَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ أَنِّي لَفِي جَجْرِهَا وَقَدْ ضَمَّتْنِي إِلَيْهَا وَإِنَّ يَدِي فِي يَدِ بَعْضِهِمْ ،
 فَجَعَلْتُ النَّفْسُ إِلَيْهِمْ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يُبْصِرُونَهُمْ فَإِذَا هُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَهُمْ
 يَقُولُ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ أَصَابَهُ لَمَمٌ أَوْ طَائِفٌ
 مِنَ الْجِنِّ ، فَاَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى كَاهِنَاتٍ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَيَدَاوِيهِ ، فَقُلْتُ :
 يَا هَذَا مَا بِي شَيْءٌ مِمَّا تَذَكَّرُ ، إِنَّ آرَائِي سَلِيمَةٌ وَفَوَادِي صَحِيحٌ ، فَقَالَ
 أَبِي : - وَهُوَ زَوْجُ ظُئِرِي - الْآتِرُونَ كَلَامَهُ كَلَامًا صَحِيحًا إِنِّي
 لَا أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ يَا بَنِي بَأْسٌ ، فَاتَّفَقُوا عَلَيَّ أَنْ يَذْهَبُوا بِي إِلَى
 الْكَاهِنِ ، فَاحْتَمَلُونِي حَتَّى ذَهَبُوا بِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَصُّوا عَلَيْهِ قِصَّتِي
 قَالَ : اسْكُتُوا حَتَّى أَسْمَعَ مِنَ الْغُلَامِ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِأَمْرِهِ مِنْكُمْ .
 فَسَأَلَنِي فَأَقْصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي مَا بَيْنَ أَوْلَمِ وَأَخْرِهِ ، فَلَمَّا

سَمِعَ قَوْلِي وَثَبَ إِلَيَّ فَضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :
يَا الْعَرَبُ يَا الْعَرَبُ !! أَقْتُلُوا هَذَا الْغُلَامَ وَأَقْتُلُونِي مَعَهُ فَوَاللَّاتِ
وَالْعَزَى لَنْ تَرْكُمُوهُ وَأَدْرِكُ ، لِيَبْدَنَّ دِينَكُمْ ، وَلَيْسَفَنَّ عُقُوبَتَكُمْ
وَعُقُوبَ آبَائِكُمْ ، وَلِيُخَالِفَنَّ أَمْرَكُمْ ، وَلِيَأْتِيَنَّكُمْ بِدِينٍ لَمْ تَسْمَعُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ .
فَعَمَدَتْ نَظْرِي فَأَنْتَزَعْتَنِي مِنْ جِجْرِهِ وَقَالَتْ : لَأَنْتَ أَعْتَهُ وَأَجِبُ
مِنْ ابْنِي هَذَا فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَكُونُ مِنْ قَوْلِكَ مَا أَتَيْتُكَ بِهِ ،
فَأَطَلْتُ لِنَفْسِكَ مَنْ يَقْتُلُكَ ، فَأَنَا غَيْرُ قَاتِلِي هَذَا الْغُلَامِ ، ثُمَّ
انْحَمَلُونِي فَأَدَوْنِي إِلَى أَهْلِي ، فَأَصْبَحْتُ مُفْرَعًا مِمَّا فَعَلَ بِي ،
وَأَصْبَحَ أَثْرُ الشَّقِّ مَا بَيْنَ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي كَأَنَّهُ الشَّرَاكُ
فَذَلِكَ حَقِيقَةُ قَوْلِي وَبَدَأُ شَأْنِي يَا أَخَابَنِي عَامِرُ .
فَقَالَ : الْعَامِرِيُّ أَشْهَدُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَنَّ أَمْرَكَ حَقٌّ ،
فَأَنْبِئْنِي بِأَشْيَاءَ أَسْأَلُكَ عَنْهَا ، قَالَ : سَلْ عَنكَ ؟ - وَكَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ يَقُولُ لِلسَّائِلِ سَلْ عَمَّا شِئْتَ ،
وَعَمَّا بَدَأَكَ ، فَقَالَ لِلْعَامِرِيِّ يَوْمَئِذٍ سَلْ عَنكَ ، لِأَنَّهَا لُغَةُ بَنِي
عَامِرٍ فَكَلَّمَهُ بِمَا عَامَ - ، فَقَالَ لَهُ الْعَامِرِيُّ : أَخْبِرْنِي يَا ابْنَ



عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: مَا يَزِيدُ فِي الْعِلْمِ؟ قَالَ: التَّعَامُّ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي :
مَا يَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السُّؤَالُ، قَالَ:
فَأَخْبِرْنِي مَاذَا يَزِيدُ فِي الشَّرِّ؟ قَالَ: التَّمَادِي، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي :
هَلْ يَنْفَعُ الْبُرُوعَدَ الْفُجُورِ؟ قَالَ: نَعَمْ "التَّوْبَةُ تَغْسِلُ الْحَوْبَةَ" وَالْحَسَنَاتُ
يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ عِنْدَ الرَّخَاءِ ، أَغَاثَهُ
عِنْدَ الْبَلَاءِ" قَالَ الْعَامِرِيُّ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ:
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: لَا وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي آمِنِينَ ،
وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَبَدًا خَوْفِينَ ، إِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا ، أَمِنَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ
فِيهِ عِبَادِي عِنْدِي فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ، فَيَدُومُ لَهُ أَمْنُهُ وَلَا أَمْحَقُهُ
فِيهِمْ أَمْحَقُ ، وَإِنْ هُوَ آمَنَنِي فِي الدُّنْيَا ، خَافَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ
عِبَادِي لِمَيِّقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، فَيَدُومُ لَهُ خَوْفُهُ ، قَالَ: يَا ابْنَ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَخْبِرْنِي إِلَى مَا تَدْعُو؟ قَالَ: أَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ تَخْلَعَ الْأَنْدَادَ وَتَكْفُرَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، وَتُقَدَّرَ
بِمَاجَاءِ مِنَ اللَّهِ مِنْ كِتَابِ أَوْ رَسُولٍ ، وَتُصَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ
بِحَقَائِقِهِنَّ وَتَصُومَ شَهْرًا مِنَ السَّنَةِ ، وَتُؤَدَّى زَكَاةَ مَالِكَ

يُطَهِّرُكَ اللّٰهُ بِهَا وَيُطَيِّبُ لَكَ مَالَكَ ، وَتَحَجَّ الْبَيْتَ إِذَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا ،
 وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .
 قَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي ؟ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَحْتَاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى . قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : هَلْ مَعَ هَذَا مِنْ
 الدُّنْيَا شَيْءٌ ؟ فَإِنَّهُ يُعْجِبُنِي الْوَطْءُ مِنَ الْعَيْشِ !! قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ النَّصْرُ وَالتَّمَكُّنُ فِي الْبِلَادِ ، قَالَ : فَأَجَابَ وَأَنَابَ .
 وَقَدْ أَخْبَرَتِ الْجَوْهَرَةُ الْمُصَوْنَةُ أَمَنَةَ الرَّهْرِيَّةِ ، بِالْبَشَائِرِ الَّتِي كَانَتْ
 تَتَوَالَى عَلَيْهَا بِحَمْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ . وَهِيَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ
 النَّاجِيَاتِ ، إِلَّا أَنَّهُ ثَبَتَ إِسْلَامُهَا بِمَا ثَبَتَ فِي أَنْبَارِ النَّبِيِّاتِ .
 قَالَتْ : إِنِّي أُوتِيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَقِيلُ لِي
 إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَالَتْ مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ
 بِهِ وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقْلًا ، وَلَا وَحْمًا كَمَا تَجِدُ النِّسَاءُ ، إِلَّا أَنِّي أَنْكَرْتُ
 رَفْعَ حَيْضَتِي ، وَآتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقِظَةِ ، فَقَالَ :
 هَلْ شَعَرْتِ بِأَنَّكَ حَمَلْتِ سَيِّدَ الْأَنَامِ ؟ ثُمَّ أَمَهَلَنِي ، حَتَّى إِذَا

دَنْتَ وِلَادَتِي ، أَتَانِي فَقَالَ : قَوْلِي : أَعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ
حَاسِدٍ ، ثُمَّ سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا .

أَقْلَامُ مَعَ أَهْلِ الْيَقِينِ :-

إِنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَتْ ذَاتُهُ ، أَقْضَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ ، أَنْ يَتَجَلَّى
ظَاهِرًا بِالتَّنْزِيهِ ، عَلِيًّا مُقَدَّسًا عَنِ التَّشْبِيهِ . فَصَاغَ مِنْ نُورِ
أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي أَقْضَى كَمَا لَهَا الظُّهُورُ ، الْحَقِيقَةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ
الَّتِي هِيَ نُورُ النُّورِ . فَكَانَتْ سِدْرَةُ غَشِيَانِ جَمَالِهِ الْعَلِيِّ ، مُوَالِجَةً
أَحَاطَهَا بِضِيَائِهِ الْجَلِيِّ . كَانَتْ جَوْهَرَةَ الْحَضْرَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ مَنْحُصَرَةً
بِالْأَزَلِيَّةِ ، يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهَا نَظْرَ تَفْرِيدٍ لِتِلْكَ الدَّرَةِ النُّورَانِيَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ
ثُمَّ زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ ، وَلَا أَفْلَاكٌ وَلَا أَكْوَانٌ . فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سِدْرَةُ مُنْتَهَى عُلُومِ الْخَلَائِقِ ، وَمِنْهُ تَصَدَّرَ الْعَوَارِفُ وَالرَّقَائِقُ .
ثُمَّ تَنَقَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالْبُطُونِ ، إِلَى عَالِمِ
الظُّهُورِ وَالشُّعُونَ ، وَأَوْلُوا الْعِزْمَ عَنْهُ نُوَابٍ مُبَيِّنُونَ لِنُورِهِ ، حَتَّى
أَشْرَقَتْ شَمْسُ ذَاتِهِ الْحَمْدِيَّةِ تُنِيرُ الْعَالَمِينَ بِضِيَاءِ عُلُومِهِ ، فَهُوَ
الْأَبُّ الْأَكْبَرُ لِكُلِّ مَظْهَرٍ وَظُهُورٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ ، وَهُوَ الْأَوَّلُ

بَدَأَ الْمِدُّ بِرُوحِهِ النُّورَانِيَّةِ كُلِّ سَابِقٍ .
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ قُبَيْلَ التَّجَلَّى
سِدْرَةٌ وَوَجِهَتْ مِنَ التُّجَلَّى
كُنْتَ يَا سَيِّدِي وَلَمْ يَكْ عَرْشٌ
فَوْقَ مَاءِ تَضِيءُ نُورَكَ أَصْلِي
لِلْعَلَى الْعَظِيمِ كُنْتَ مُرَادًا
فَرَدَّ رَبِّي ، وَنُورُ وَجْهِكَ بِجَلِي
أَحْيَيْ سَيِّدِي أَدَمَ لِي وَصَلِي
نَظْرَةَ يَا ضِيَاءَ قَلْبِي بِوَدِّ
فِي حَمِي طَيِّبَةٍ أَعِيشُ مَهْنِيَّ
فِي صَفَاءِ الْوِصَالِ مِنْ غَيْرِ فَضْلِ
قَفَّيَا لِسَانَ التَّعْبِيرِ ، فَكَالَاتُ هَذَا الدَّرِّي الْمُنِيرِ ، الْمُنُوحَةُ
مِنَ الْمُعْطَى الْوَهَّابِ فَوْقَ قُوَّةِ التَّصْوِيرِ . إِنَّمَا أُبَيِّنُ عَلَى قَدْرِي ، إِذَا
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي . وَمَاذَا أَقُولُ فِيمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ،
وَوَاتَّقَ لَهُ فِي الْبَدءِ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ ، وَوَصَفَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالرُّؤُفِ
الرَّحِيمِ ، وَأَقْسَمَ بِهِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ . وَأَقَامَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ الْعَلِيَّةِ ، فِي
الْبَيْعَةِ الْكُبْرَى الرَّضْوَانِيَّةِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يُبَايِعُونَ اللَّهَ) وَقَالَ تَعَالَى : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) ،
فَطُوبَى لِمَنْ فَقِهَ الْخِطَابَ وَوَعَاهُ .
عَلَى قَدْرِي أَصُوغُ لَكَ الْمَدِيحَا وَمَدْحُكَ صَاغُهُ رَبِّي صَرِيحَا

وَمَنْ أَنَا يَا إِمَامَ الرُّسُلِ حَتَّى
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ مِلْيَةَ قَلْبِي
وَدَاوِيَ بِالْوِصَالِ فَتَى مُعَنَى
فَنُوسِي رُدَّ بَعْدَ سُؤَالِ رَبِّي
أَلَمْ نَشْرَحْ ، وَرَبِّ اشْرَحْ ، بَيَانُ
أَوْفَى قَدْرِكَ السَّامِي شُرُوحًا
فَأَسْعِدُ بِالْوِصَالِ فَتَى جَرِيحًا
يُرُومُ الْقُرْبِ مِنْكَ لِيَسْتَرِيحًا
وَأَنْتَ رَأَيْتَهُ كَشْفًا صَحِيحًا
لِقَدْرِكَ سَيِّدِي أَضْحَى مُبِيحًا

* * *

الباب الثاني

في الميلاد والرضاع

الفصل الأول

مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي زَمَانِ حَمَلِهِ وَوِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَائِبَ
الشُّنُونِ ، حَتَّىٰ انْكَشَفَ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ سِرُّ الْغَيْبِ الْمُصُونِ ، وَغَيْبُ
مَا فِي الْكِنِزِ الْمَكُونِ . حَتَّىٰ تَجَلَّتْ تِلْكَ الْأَسْرَارُ لِأَهْلِ الْأَذْيَانِ
السَّمَاوِيَّةِ ، بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَثَارِ فِي الْأَنْبَاءِ الرَّبَّانِيَّةِ . وَانْكَشَفَ
لِلدُّكَّانِ بَتَغْيِيرِ الْأَفْلَاقِ فِي الظُّهُورِ وَالذُّورَانِ ، حَتَّىٰ تَحْتَقُّوا قُرْبَ
ظُهُورِهِ بِسَاطِعِ الْبُرْهَانِ . وَانْتَشَرَبَيْنِ عَالِمِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ قُرْبَ
إِشْرَاقِ شَمْسِ الْحَقِّ بِالتَّحْقِيقِ وَالثَّبُوتِ . لِأَنَّ الْكُونَ عَلَيْهِ وَدَانِيَهُ ،
جِسْمٌ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّوحُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهِ . سَرَتْ
تِلْكَ الرُّوحُ فِي هَيْئِ كُلِّ الْمَلَائِكَةِ الْعَامِلِينَ لِعَرْشِ الرَّحْمَنِ ، فَسَجَّحُوا
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَاسْتَغْفَرُوا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . سَرَتْ فِي الْمَلَائِكَةِ عُمَارِ
مَلَكُوتِ اللَّهِ ، فَأَقَامَهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا لَهُ سُبْحَانَهُ وَقُوَّةً لِيْنِ وَالْآةِ .
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِأَنْوَارِهَا عَلَىٰ أَفْلَاقِ السَّمَوَاتِ ، وَسَطَّعَتْ أَنْوَارُ

الْكَوَاكِبِ عَلَى مَنْ جَمَّاهُمْ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ وَجَذَّبَهُمْ إِلَيْهِ بِالقُرْوَباتِ .
سَرَتْ تِلْكَ الرُّوحُ فِيمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الكائِناتِ بِأنوارِ
الهُدَى وَالرَّحْمَةِ . فَتَحَقَّقُوا بِالْيَقِينِ الحَقَّ وَفَارُوا بِالْقَبُولِ وَالنَّعْمِ
فَإِنَّ كائِنًا فِي مُلْكِ اللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ مِنَ العالَمِينَ ، إِلَّا وَسَعِدَ بِهَذَا
الْكُوكِبِ الدُّرِّيِّ فِي الخافِقِينَ . وَكَيْفَ لَاتتَوَالَى البَشَائِرُ وَالْأَفْرَاحُ
بِطَلْعَةِ جَبِيبِ المُنْعِمِ الفَتَّاحِ .

وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَتَجَلَّى بِالرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ ، وَأَنْ
يُظَهَرَ جَلِيًّا سُبْحانَهُ بِالمُنْعِمِ الحَنَّانِ المَنَّانِ . أَكَلِ سُبْحانَهُ أَيْامَ
حَمَلِهِ حَتَّى أَنْ لِلعالمِ أجمَعِ أَنْ يَفُوزَ بِأَمَلِهِ . وَكَانَتْ أُمُّهُ الطَّاهِرَةُ
الصَّفِيَّةُ ، لَا تُحِسُّ بِأَلْمِ الحَمْلِ وَلَا تُشْعُرُ بِقُرْبِ الوَضْعِ بِخِلافِ
العَادَةِ المَرْعِيَّةِ ، حَتَّى حَانَ أَنْ تَشْرُقَ تِلْكَ الشَّمْسُ جَلِيَّةً ،
وَتُشْهَدَ لِلعُقُولِ وَالْأجسامِ عَلِيَّةً ، شَعَرَتْ قَبْلَ طُلُوعِ فِجْرِ لَيْلَةِ
الإِثْنَيْنِ ثانِيَةِ عَشْرَةِ ربيعِ الأوَّلِ عَلَى أَرْجَحِ الأَقْوالِ المَرْوِيَّةِ .
وَهِيَ مُنْفَرِدَةٌ كعادَتِها ، لَيْسَ مَعَهَا مَنْ يُعِينُها فِي حُجْرَتِها . إِلَّا أَنْ
ماتتْ وَتَوَالَى عَلَيْها مِنَ البَشَائِرِ وَالهُوَاتِفِ وَالرُّؤيا المَنامِيَّةِ ، جَعَلها

مُنْشِرِحَةَ الصَّدْرِ بِمَعُونَةِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ .
وَبَيْنَمَا هِيَ بَيْنَ وَحْشَةِ الْوَحْدَةِ وَالْأَلَمِ ، وَالْأُنْسِ بِمَا شَهِدَتْهُ إِذْ رُفِعَ
لَهَا عَلَمٌ خَافِقَيْنِ ضِيَاؤُهُ ، وَأَدْهَشَ عَقْلَهَا بِهَاؤُهُ . وَإِذَا ابْطُيُورٌ سَدَّتِ
الْأَفَاقَ ، تُرْفِفُ بِأَجْنِحَتِهَا مُسَبَّحَةً لِلْخَلْقِ . فَظَرَّتْ فَرَأَتْ نِسْوَةً
أَحْطَنَ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَظَنَّتْهُنَّ مِنَ الْجِيرَانِ وَالْأَقَارِبِ . وَقَلْنَ لَهَا نَحْنُ
أَسِيَّةٌ وَمَرْثَمُ ابْنَةِ عِمْرَانَ ، وَمَعَنَا الْحُورُ الْعَيْنُ لِلتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ .
وَمَعَ هَذَا التَّثْبِيثِ الرُّوحَانِيَّ قَالَتْ أَمِنَةٌ - مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ :
لَمَّا أَنْ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ لِأَذْكَرُ وَلَا أُنْثَى ، وَإِنِّي
لَوَجِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ ، وَعَبْدُ الْمُطَلِّبِ فِي طَوَافِهِ ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً عَظِيمَةً
وَأَمْرًا عَظِيمًا أَهَالَنِي ، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ طَائِرًا أَبْيَضَ قَدِ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي
فَذَهَبَ عَنِّي الرَّعْبُ وَكُلُّ وَجَعٍ أَجِدُهُ ، ثُمَّ التَّفْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَرِبَةِ بَيْضَاءَ
فَتَنَاوَلْتَهَا فَأَصَابَنِي نُورٌ عَالٍ ، ثُمَّ أَرَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ طَوَالًا ، كَأَنَّهُنَّ
مِنْ بَنَاتِ مَنْافٍ يُحَدِّقْنَ بِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وَأَنَا أَقُولُ وَاعْثُوْنَاهُ
مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ ، وَاسْتَدَّ بِي الْأَمْرُ وَأَنَا أَسْمَعُ الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
أَعْظَمُ وَأَهْوَلُ مِمَّا تَقَدَّمَ .

فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذَا ابْدِيبَاجٍ أبيضَ قَدْ سَدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَإِذَا اقْتَالَ يَقُولُ : خُذَاهُ عَنِّ أَعْيُنِ النَّاسِ ، قَالَتْ وَرَأَيْتُ رَجُلًا قَدْ
وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا بَقِطْفَةٌ مِنْ
الطَّيْرِ قَدْ أَقْبَلَتْ حَتَّى عَطَّتْ حُجْرَتِي ، مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرِ ، وَأَجْنَحَتُهَا
مِنَ الْيَاقُوتِ ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِّي بَصْرِي ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا ، فَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ مَضْرُوبَاتٍ ، عَلَمًا بِالشَّرْقِ وَعَلَمًا
بِالمَغْرِبِ وَعَلَمًا عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ ، فَأَخَذَنِي المَخَاضُ فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَهَذَا أَحَبُّ الْأُمَّةِ الْقِيَامِ تَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :-

مَرْحَبًا بِالحَبِيبِ خَيْرِ الْأَنَامِ مِنْ أَنَا بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ
مَرْحَبًا بِسَيِّدِي وَأَهْلًا وَسَهْلًا أَنْتَ نُورُ الرَّحْمَنِ وَالْعَلَامِ
مَرْحَبًا بِالحَبِيبِ أَقْبَلْتَ بَشْرِي بِالمَعَالِي وَنَيْلِ دَارِ السَّلَامِ
جِئْتَ يَا سَيِّدِي مَحَوَّتْ ضَلَالًا بِالضَّبْيَاءِ العَلِيِّ بَعْدَ الظَّلَامِ
أَنْتَ خَيْرُ لَنَا مِنَ الرُّوحِ حَقًّا مِنْكَ نَلْنَا بِالفَضْلِ أَعْلَى مَقَامِ
أَشْرَقَتْ شَمْسُكَ العَلِيَّةُ صُبْحًا فِي رَبِيعٍ بِالخَيْرِ وَالْإِكْرَامِ

نُورَهَا يَجْذِبُ الْقُلُوبَ وَيَهْدِي
قَدْ سَعِدْنَا وَقَدْ شَهِدْنَا جَمَالًا
أَبْشَرِي أُمَّةَ النَّبِيِّ بِخَيْرِ
كُلِّ رُوحٍ تَرَى جَمَالَ حَبِيبِي
مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى لِرُوحِي ذِكْرِي
مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى حَيَاةُ قُلُوبِ
صَلِّ رَبِّي عَلَى الْحَبِيبِ التَّهَامِي
وَهُنَا يَحْسُنُ أَنْ نُبْتَهِلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُتَوَسِّلِينَ ، بِجَاهِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِينَ قَائِلِينَ : (اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِأَنْ جَعَلْتَنَا أُمَّةً
حَبِيبِكَ وَمُصْطَفَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَثْنَيْتَ عَلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ
الْمَجِيدِ بِقَوْلِكَ « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » وَقَوْلِكَ : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ
أُمَّةً وَسَطًا » فَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ ، أَنْ تُعِينَنَا عَلَى شُكْرِ نِعْمَتِكَ
الْعُظْمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِتَوْفِيقِنَا لِمَحَابَّتِكَ وَمَرْضِيكَ ، وَإِقَامَتِنَا لَكَ
مَقَامَ الْعَمَالِ الْخَالِصِينَ ، وَالْأَنْصَارِ لِدِينِكَ الْمَقْبُولِينَ ، وَهَبْ لَنَا قُوَّةً فِي
دِينِنَا ، وَتَمَكِينًا بِالْحَقِّ ، وَمَكْنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْفِتَنِ الضَّلِيلَةِ ،

وَجَدَّ بِهَا هَذَا النُّورَ الْمُحَمَّدِيَّ ، وَاشْفِنَا وَأَبْسَطْ لَنَا أَرْزَاقَنَا وَنَجِّنَا يَا إلهَنَا
فِي الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ هَوَلٍ وَكَرْبٍ ، وَفِي الآخِرَةِ مِنْ هَوَلِ الْحِسَابِ ، لِنَكُونَ مِنَ
السَّابِقِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمُ الْحُسْنَى يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

قَالَتْ أَمِنَةٌ : (ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ ، ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةً بَيضاءَ ،
أَقْبَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَغَيَّبَتْهُ عَنِّي ، فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا ينادِي طُوفُوا
بِهِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَأَدْخِلُوهُ الْبِحَارَ ، لِيَعْرِفُوهُ بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ
وَصُورَتِهِ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ سُمِّيَ فِيهَا الْمَاحِي ، وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَحِيَ
فِي زَمَانِهِ ثُمَّ تَجَلَّتْ عَنْهُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ... الْحَدِيثُ) .

وَبِسْنَدِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ قَالَتْ أَمِنَةٌ :
(لَمَّا وَضَعْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، رَأَيْتُ سَحَابَةً عَظِيمَةً لَهَا نُورٌ ،
أَسْمَعُ فِيهَا صَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَخَفَقَانَ الْأَجْنَحَةِ ، وَكَلَامَ الرِّجَالِ حَتَّى
غَشِيَتْهُ وَغُيِّبَ عَنِّي فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا ينادِي « طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَمِيعَ الأَرْضِ ، وَأَعْرِضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانِيٍّ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ ، وَأَعْطُوهُ خَلْقَ آدَمَ ، وَمَعْرِفَةَ شَيْثِ ،
وَسَجَاعَةَ نُوحٍ ، وَخُلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ، وَلِسَانَ إِسْمَاعِيلَ ، وَرِضَا إِسْحَاقَ ،

وَفَصَاحَةَ صَالِحٍ ، وَحِكْمَةَ لُوطٍ ، وَشَرِيَّةَ يَعْقُوبَ ، وَشِدَّةَ مُوسَى ،
وَصَبْرَ أَيُّوبَ ، وَطَاعَةَ يُونُسَ ، وَجِهَادَ يُوْشَعَ ، وَصَوْتَ دَاوُدَ ، وَحَبَّ
دَانِيَالَ ، وَوَقَارَ إِيَّاسَ ، وَعِصْمَتَ يُحْيَى ، وَزُهْدَ عَيْسَى ، وَأَغْمَسُوهُ
فِي أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ « قَالَتْ : ثُمَّ انْبَجَلَتْ عَنِّي فَإِذَا بِهِ قَدْ قَبِضَ عَلَى
حَرِيرَةٍ خَضِرَاءَ مَطْوِيَّةٍ طَيِّبًا شَدِيدًا يَنْبَعُ مِنْ تِلْكَ الْحَرِيرَةِ مَاءٌ .
وَإِذَا قَاتِلٌ يَقُولُ : « نَبِيحٌ نَبِيحٌ !! قَبِضَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الدُّنْيَا كُلِّهَا لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا دَخَلَ طَائِعًا فِي قَبْضَتِهِ »
قَالَتْ : ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا بِهِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَرِيحُهُ يَسْطَعُ
كَأَلْسِنِكَ الْأَذْفَرِ وَإِذَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقٌ مِنْ فِضَّةٍ ،
وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتُ مِنْ نُمُرٍ وَأَخْضَرُ وَفِي يَدِ الثَّلَاثِ حَرِيرَةٌ
بَيْضَاءُ ، فَنَشَرَهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَمًا تَحَارُ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ
دُونَهُ ، فَغَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِبْرِيْقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَفْيَيْهِ
بِالْخَاتِمِ ، وَلَفَّهُ فِي الْحَرِيرَةِ ، ثُمَّ أَحْتَمَلَهُ فَأَدْخَلَهُ بَيْنَ أُجْنِحَتَيْهِ
سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى

* * *

الفصل الثانی الرضاع

مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هُوَ الرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ
لِلْعَالَمِينَ ، مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جِنٍّ وَمَلَائِكَةٍ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ . فَهُوَ
عَيْنُ الرَّحْمَةِ الْمَفَاضَةِ مِنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ ، الَّتِي وَسِعَ اللَّهُ بِهَا
كُلَّ شَيْءٍ بِالْفَضْلِ وَالْحَنَانِ . سَعِدَ وَاللَّهُ مَنْ مَسَّ جِسْمَهُ الشَّرِيفَ
أَوْ رَأَهُ بِمَعْنَاهُ ، أَوْ أَحَبَّهُ وَفَرِحَ بِهِ وَوَلَاهُ .

فَسَعِدَتْ وَاللَّهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَرْضَعَتْ خَيْرَ
الْبَرِيَّةِ ، وَخَفَّفَ الْعَذَابَ عَنْ أَبِي لَهَبٍ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ لِأَنَّهُ أَعْتَقَ
ثَوْبَةَ مَوْلَانَهُ عِنْدَ مَا بَشَّرَهُ بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ فَمَثَّ مَسْرَاتَهُ ،
أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةَ بَعْدَ وَضْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَهِدَتْ
مَا عَجَزَتْ عَنْ بَيَانِهِ فَلُبَّسَتْ لَهَا سَعِدَتْ مِنَ اللَّهِ بِحَنَانِهِ .

وَأَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَبَاهُ النِّسَاءُ لَيْتِمَةً ، فَفَارَزَتْ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِبِرِّهِ وَكَرَمِهِ .
قَالَتْ حَلِيمَةُ :

(قَدِمْتُ مَكَّةَ فِي فِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ، فَلْتَمَسْتُ الرُّضْعَاءَ فِي سَنَةِ
شَهْبَاءَ فَقَدِمْتُ عَلَى أَتَانِ لِي وَمَعِيَ صَبِيٌّ لَنَا وَشَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهِ مَا تَبِضُّ
بِقَطْرَةٍ وَمَا نَنَامُ لَيْلِنَا، ذَلِكَ أَجْمَعُ مَعَ صَبِيَّتِنَا ذَاكَ، لَا يَجِدُ فِي ثَدْيِي
مَا يُغْنِيهِ، وَلَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْذِيهِ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنَّا
امْرَأَةً إِلَّا أَوْ قَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَاهُ إِذَا قِيلَ
بِئْتِمٍ، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ صَوَاحِبِي امْرَأَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيْعًا غَيْرِي،
فَلَتَأْمُ أَجْدَ غَيْرِهِ، قُلْتُ لِرُؤُوبِي: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ
صَوَاحِبِي لَيْسَ مَعِيَ رَضِيْعٌ، لِأَنْظِلِقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَا أَخْذَنَّهُ،
فَذَهَبَتْ فَأَذَابَهُ مُدْرَجٌ فِي ثُوبٍ صُوفٍ أَبْيَضٍ مِنَ اللَّبَنِ، يَفُوحُ مِنْهُ
الْمِسْكُ، وَتَحْتَهُ حَرِيرَةٌ خَضْرَاءُ، رَاقِدًا عَلَى قَفَاهُ يُغَطُّ، فَأَشْفَقْتُ
أَنْ أَوْقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ لِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ، فَذَنُوتُ مِنْهُ رُؤْيَدًا، فَوَضَعْتُ
يَدِي عَلَى صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ لِيُنْظُرَ إِلَيَّ، فَخَرَجَ مِنْ
عَيْنَيْهِ نُورٌ حَتَّى دَخَلَ خِلَالَ السَّمَاءِ، وَأَنَا أَنْظُرُ، فَقَبَّلْتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،
وَأَعْطَيْتُهُ ثَدْيِي الْأَيْمَنَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنِ، فَحَوَّلْتُهُ إِلَى الْأَيْسَرِ
فَأَبَى، وَكَانَتْ تِلْكَ حَالَهُ بَعْدُ - قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَنَّ لَهُ شَرِيكًا فَأَلْهَمَهُ الْعَدْلَ - قَالَتْ فَرَوِي وَرَوِي أَخُوهُ ثُمَّ أَخَذَتْهُ ،
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جِئْتُ بِهِ رَحْلِي ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ نَدْيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ ،
فَشَرِبَ حَتَّى رَوِي ، وَشَرِبَ أَخُوهُ حَتَّى رَوِي فَقَامَ صَاحِبِي - تَعْنِي
زَوْجَهَا - إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ ، فَإِذَا إِنَّمَا لِحَافِلُ فَلَظَبَ مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ
حَتَّى رَوِينَا ، وَبَيْنَا بَخَيْرِ لَيْلَةٍ .

فَقَالَ صَاحِبِي : يَا حَلِيمَةُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ قَدْ أَخَذْتَ نَسْمَةَ
مُبَارَكَةً ، أَلَمْ تَرِي مَا بَيْنَنَا بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَهِ . حِينَ أَخَذْنَا هَـ
يَزِلُ اللَّهُ يَزِدُنَا خَيْرًا ؟ قَالَتْ حَلِيمَةُ : فَوَدَّعَتِ النِّسَاءَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ،
وَوَدَّعَتُ أَنَا أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ رَكِبْتُ أَنَانِي ، وَأَخَذْتُ مِحْجَلًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ ، قَالَتْ : فَظَنَنْتُ إِلَى الْأَنَانِ ، وَقَدْ سَجَدَتْ
نَحْوَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ ، وَرَفَعْتُ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ مَشَتْ
حَتَّى سَبَقَتْ دَوَابَّ النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا مَعِي ، وَصَارَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ
مِنِّي وَالنِّسَاءُ يَقْلُنَ لِي وَهُنَّ وَرَائِي : يَا بِنْتَ أَبِي ذُوَيْبٍ : أَهْذِهِ أَنَا نَاكِ الَّتِي
كُنْتُ عَلَيْهَا وَأَنْتِ جَائِيَةٌ مَعَنَا ، تَخْفِضُكَ طُورًا وَتَرْفَعُكَ أُخْرَى ؟ فَأَقُولُ :
تَاللَّهِ إِنَّهَا هِيَ !! فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقْلُنَ : لِأَنَّ لَهَا لَشَأْنًا عَظِيمًا !!

قَالَتْ فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَتَانِي تَنْطِقُ وَتَقُولُ : وَاللَّهِ إِنَّ لِي لَشَأْنًا
ثُمَّ شَأْنًا ، بَعَثَنِي اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِي ، وَرَدَّ لِي سِمَنِي بَعْدَ هَرَا لِي ،
وَيَحْكُنَّ يَا نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ ، إِنَّكُنَّ لَفِي غَفْلَةٍ ! ! وَهَلْ تَدْرِينَ مَنْ
عَلَى ظَهْرِي ؟ ! عَلَى ظَهْرِي خِيَارُ النَّبِيِّينَ ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ،
وَخَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَجَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

قَالَتْ حَالِمَةٌ : فِيهَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ : ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَ بَنِي
سَعْدٍ ، وَلَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ أَجَدَبُ مِنْهَا ، فَكَانَتْ غَنِي
تُرُوحُ عَلَى حِينِ قَدِمْنَا بِهِ شِبَاعًا لَبْنَا ، فَتَحَلَّبُ وَنَشْرَبُ ، وَمَا
يَحَلَّبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبْنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ ، حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُ
مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعَايَتِهِمْ : اسْرْحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي غَنَمِ
بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ ، فَتُرُوحُ أَغْنَاهُمْ جِياعًا مَا تَبِيضُ بِقَطْرَةِ لَبْنٍ ،
وَتُرُوحُ أَغْنَاهِي شِبَاعًا لَبْنَا .

وَفِي بَيَانِ هَذِهِ الْمَعَانِي يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ :-

وَإِنِّي رَبِيعٌ لَنَا بِالْخَيْرِ وَالْبُشْرَى فِيهِ لَقَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْهُدَى الْكُبْرَى
فِيهِ لَقَدْ وُلِدَ الْمُخْتَارُ وَأَضْرَحَتْ أَيُّ الْهُدَى وَالْتِهَانِي فِيهِ قَدِ تَرَى

قَبْلَ الْوِلَادَةِ أَمْلَاكَ السَّمَانَزَلَتْ
وَالْبَيْتُ ظَلَّلَ بِالْأَمْلَاكِ يَقْدُمُهُمْ
أُبْرَزَتْ شَمْسَاتُضَى الْكُونَ أَجْمَعَهُ
خَرَّتْ عَلَى رَأْسِهَا الْأَضْنَامُ خَاسِئَةً
وَالْحِجْنُ قَدْ دَجُرُوا بِالرَّجْمِ وَأَنْدَحَرُوا
فَاضَتْ بِحَيْرَةٍ طَبْرِيًّا بِمَوْلِدِهِ
عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ فِي الْمَلَكُوتِ غَيْبَهُ
أَوْ مَا إِلَى الْقُدْسِ الْأَعْلَى بِأُضْبَعِهِ
قَدْ جَعَلَ الْمَلِكَ وَالْمَلَكُوتَ مَوْلِدِهِ
فِي بَيْتِ آمِنَةَ الْعَصْمَاءِ يَخْدُمُهَا
بَلْ مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَّةُ
لَا تَجْبُوا فَهُوَ خَيْرُ الرُّسُلِ قَاطِبَةً
وَالْبَدْرُ شَقَّ لَهُ وَالضَّبُّ خَاطِبُهُ
وَالْجِنُّ حَنَّ لَهُ كَيْمَا يَلَامِسُهُ
وَالرَّمْلُ سَبَّحَ يُنَبِّئُنَا بِأَنْ لَهُ
وَالنُّورُ يُشْرِقُ دَوْمًا لَيْلَةَ الذِّكْرِ
نُورٌ مِنَ اللَّهِ مَنْ بِحَبِيبِهِ أُسْرَى
حَتَّى رَأَتْ أُمَّهُ مِنْ نُورِهِ بِضَرَى
بَلْ أَخْدَتْ نَارًا ضَلَالٍ لَدَى كِسْرَا
لَمْ يَسْمَعُوا أَبَدًا شِعْرًا وَلَا نَثْرًا
فَاضَتْ بِحَيْرَةٍ سَاوَى الْمَاءِ ثُمَّ جَرَى
جَبْرِيْلُ لَمَّا بِهِ لِلْعَالَمِينَ سَرَى
رَمَزُوا لِي أَنَّهُ فَضْلًا سَمَا قَدْرًا
أَصْلُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى
حُورُ الْجَنَانِ تُوَالِيهَا وَلَا فُخْرًا
قَدْ يَخْدُمَانِ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْعَذْرَا
وَهُوَ الشَّفِيعُ وَفَضْلُ اللَّهِ وَالْبُشْرَى
وَالْمَاءُ يَجْرِي بِكَفِّ الْمُصْطَفَى نَهْرًا
وَالْعَيْنُ رُدَّتْ وَفَضْلُ اللَّهِ قَدْ أَجْرَى
قَدْرًا عَظِيمًا بِهَذَا الْعَقْلِ لَا يَدْرَى

نُطِقُ الدَّرَاعِ وَتَسْلِيمِ النَّبَاتِ ضِيًّا
فِي كُلِّ سِفْرٍِ مِنَ الْأَسْفَارِ آيَتُهُ
قَدْ أَعْجَزَتْ آيَةُ الْأَلْبَابِ كَثْرَتُهَا
فَازَتْ حِلْمَةً بَلْ سَعِدَتْ بِطَلْعَتِهِ
تَابَاهُ يُتِمَّا لَهُ كَفَرَتْ دَرِيقِمَتُهُ
دَرَّتْ شِيَاهُ فَتَاةِ الْحَيِّ وَالسَّعْدِ
حَتَّى لَقَدْ حَسِدَتْ مِنْ قَوْمِهَا فَسَمَّتْ
وَيَ يَا حِلْمَةً إِيَّا فِلْتِ الْخَيْرِ أَجْمَعِ
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ قَدْ لَسِمَعَ الذِّكْرَ
تُسَلَّى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنَا لَقَدْ تُقْرَأُ
لَمْ تُحْصَ عَدَاؤُكَ الْإِي تُسْتَقْرَى
قَبْلَ الرِّضَاعِ لَقَدْ ذَابَتْ ضَنْيَ فُقْرًا
حَتَّى لَقَدْ شَهِدَتْ آيَاتِهِ تَنْتَرَى
أَزْرَاقُهَا نَالَتْ الْخَيْرَاتِ وَالْيُسْرَا
حَتَّى مَكَالِ الْمُصْطَفَى عَنْ ظُهُرِ الْعُسْرَا
أَصْبَحْتَ لِلْمُصْطَفَى الْهَادِي نَعْمَ ظُنْرًا

* * *

الباب الثالث

فضله صلى الله عليه وسلم على موسى وسائر الرسل الكرام

الفصل الأول

فضله صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام

يَعْجُرُ الْعَقْلُ عَنِ الْحَيْطَةِ بِقَدْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حَصْرِ مَرَامِيهِ.
وَيَقِفُ لِسَانُ الْعِبَارَةِ عَنْ أَنْ يُقْتَدَرَ عَلَى بَيَانِ مَا خَصَّ بِهِ اللَّهُ، بَلْ وَقَدْ
تَقِفُ عَنْ تَوْضِيحِ هَذَا الْغَيْبِ الْإِشَارَةُ، فَكَيْفَ تَوْضِيحُهُ الْعِبَارَةُ.

مَقَامُكَ فَوْقَ قَدْرِ الرُّسُلِ طَرًّا رُفِعَتْ عَلَيْهِمُ أَمْوَالِي قَدْرًا
وَأَنْتَ وَإِيهِمْ بَدْءٌ وَأَخْتَمًا وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
وَمِنْ نُورِ الْعِنَايَةِ صِغْتَ بَدْءًا تَضَيُّ وَكُنْتَ فِي الْمَلَكُوتِ بَدْرًا
أَكْتَبُ عَلَى قَدْرِ مَا فَهِمْتُ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَمَا ذُقْتُ مِنَ
الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ. وَلَكِنْ لِأَهْلِ التَّسْلِيمِ وَالذَّقِيقِ،
مَنْ جَذِبُوا إِلَى اللَّهِ بِجَوَادِبِ الشَّوْقِ. وَهَنَا تَحَلُّوا لِلْسَّامِعِينَ
الْعِبَارَةُ، قَبْلَ أَنْ يُدَارَ رَاحُ الْإِشَارَةِ.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْبُوبُ اللَّهِ وَمُصْطَفَاهُ،

وَسَيِّدُ نَامُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ وَمُجْتَبَاهُ .

- قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي » .
سَائِلًا مَوْلَاهُ ، وَقَالَ لِمُحِبُّوَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَوْ شَرَحْتَ
لَكَ صَدْرَكَ ، شَرَفًا لِقَدْرِهِ وَعُلَاهُ .

- وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ
أَنْحِي ، لِيُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ لِمُحِبُّوَيْهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ، تَبْيَانًا لِأَنَّهُ تَوْلَاهُ ، فَقَرَنَهُ سُبْحَانَهُ
بِهِ فِي الشَّهَادَةِ وَالْأَذَانِ . فَلَمْ يُوَازِرْهُ بغيرِهِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَالْوَزِيرُ
فِي اللُّغَةِ الْقَرِينُ وَالظَّهِيرُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْحَبِيبُ ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ فَقَدْ وَزَرْتَنِي وَقَرَنْتَنِي بِذِكْرِي وَبِكَ إِلَى الْقَرِيبِ ،
فَأَنَا ظَهِيرُكَ وَمُعِينُكَ لِأَشَدِّ أَرْكَ بغيرِي مِنْ مُعِينٍ وَمُنِيبٍ .

- وَعَنْ الْإِمَامِ اللَّيْثِ عَنِ الْمُجَاهِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَخْجُودًا) ، قَالَ : يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ تَعْظِيمًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْرِيدًا ، فَكَانَ الْعَرْشُ مَكَانَ اسْتِوَاءِ الرُّبُوبِيَّةِ بِمَشِيئَتِهِ
فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ بِقُدْرَتِهِ فِي الْأَرْضِ فَوَهَبَهُ لِحَبِيبِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ، بَيَانًا لِقَدْرِهِ وَتَعْرِيفًا ، فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَشْرِيفًا ،
لِيَكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ الْمُرْسَلِينَ فِي الْجَلَالَةِ ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا
آخِرُهُمْ فِي الرِّسَالَةِ .

- قَالَ سُبْحَانَهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ تَمْكِينِهِ فِي الْمَقَامِ :
(قَدْ أُوتِيَتْ سُؤْلُكَ يَا مُوسَى ، وَلَقَدْ مَنَّاعَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى) .
فَجَعَلَ عَطَاءَهُ مُحَمَّدًا وَدَا بَتَلِكَ الْبُشْرَى ، وَقَالَ لِحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَعْدَ أَنْ رَفَعَهُ إِلَيْهِ فَتَجَاوَزَ كُلَّ مَقَامٍ .
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) . فَسُبْحَانَ مَنْ دَنَا قَدَّتِي لِحَبِيبِهِ قُرْبًا
وَكِرْمًا ، فَلَا تَعْلَمُ الْعُقُولُ وَلَا الْأَرْوَاحُ ، مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ حَبِيبِي الْكَرِيمِ الْفَتَّاحِ .
- وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ) ، أَيْ
فِي مَحَلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَالْأُقْبَالِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (لَنْ تَرَانِي) ،
لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَصَّهُ بِالنِّكَالِ وَإِذْرَاكِ الْمَعَانِي ، وَقَالَ لِحَبِيبِهِ
الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) ،
(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) ، فَرَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فِي
حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلِكَلَامِهِ سُبْحَانَهُ صَغَى فَبَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ

فِي الْمَقَامَاتِ وَالتَّقْلِيْبِ . كَمَا بَيْنَ حَبِيبِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَحَبَّةِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّقْرِيْبِ ، وَهَنَا تَحَلُّوا الْإِشَارَةَ
عَنِ الْمَقَامِيْنَ ، لِتَضِيْحَ مَقَامٌ مِّنْ سَمِعَ وَمَنْ شَهِدَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ .
كَمَا بَيْنَ مَنْ رَأَى مَا رَأَى عِنْدَ نَفْسِهِ فِي مَكَانِهِ فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَبَيْنَ
مَنْ رَأَى رَبَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ فِي عُلُوِّهِ وَبِهِ إِلَيْهِ وَصَلَ . كَمَا بَيْنَ مَنْ اشْتَقَّ
إِلَى اللَّهِ فَعَجَلَ إِلَيْهِ شَوْقًا مِنْهُ لِيَرْضَى عَنْهُ ، وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ
فَعَجَلَ بِهِ شَوْقًا إِلَيْهِ لِيَرْضِيَهُ وَيُقْرِبَهُ مِنْهُ ، مُحِبًّا فِيهِ وَرِضَاءً عَنْهُ .
كَمَا بَيْنَ مَنْ رَأَى أَنْوَارَ التَّجَلِّيَّاتِ عَلَى قَدْرِ الْجَبَلِ ، فَانَّم يَثْبُتُ لَهَا
وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ ، فَفَاضَتْ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ لِضَيْقِهِ فَصُعِقَ
وَدَكَ الْجَبَلُ ، وَبَيْنَ مَنْ دَنَى لَهُ فَتَدَلَّى وَرَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ
فَثَبَّتْ وَغَاضَتْ فِيهِ الْأَنْوَارُ لِسَعْتِهِ وَبِهِ اتَّصَلَ ، تَجَاوَزَ الْمَحْبُوبُ
فِي الْقُرْبِ مَقَامَ الْمَحَبِّ تَمَكِينًا . كَمَا جَاوَزَ سَيِّدُ نَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
مَقَامَ سَيِّدِ نَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ قُرْبًا وَتَعْيِينًا .

- أَدْخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى لَامَ الْمَلِكِ ، وَأَقَامَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَامَ مَقَامَهُ فِي الْمَلِكِ ، قَالَ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَاصْطَنَعْتُكَ

لِنَفْسِي) ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ اصْطَنَعَهُ
لِنَفْسِهِ وَبَيْنَ مَنْ أَقَامَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ تَفْضُلاً وَتَعْظِيماً .
- شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ فَصَلَ مَدْحَهُ مِنْ وَصْفِهِ ، وَبَيْنَ مَنْ وَصَلَ
مَدْحَهُ بِوَصْفِهِ إِغْلَاءً وَتَكْرِيماً ، فَقَالَ تَعَالَى فِي الْفَصْلِ لِمُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضِعَ عَلَى عَيْنِي) ، وَقَالَ
سُبْحَانَهُ فِي الْوَصْلِ لِجَبِيْبِهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَتُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) فَأَثَبَتْ
سُبْحَانَهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِثِيلٌ . وَقَالَ
جَلَّ جَلَالُهُ: (فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) ،
فَهَذَا حُجَّةٌ عَلَى مَقَامِهِ الْأَمِينِ ، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى :
(يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ
مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) ، أَيْ خُذْ مَا آتَيْتُكَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي
اصْطَفَيْتُكَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَاشْكُرْ عَلَيْهِ ، أَمَا النَّظَرُ فَقَدْ خَصَّصَتْ
بِهِ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ .

الفصل الثاني

فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الرسل الكرام

هَذَا أُثْبِتُ لَكَ فَضْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَائِرِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ،
قَالَ تَعَالَى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثُرَ) وَهُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَلَاءِ وَالْإِكْرَامِ،
فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ أَعْطَاهُ لِرُسُلِهِ سِرًّا وَعَلَنًا، وَزَادَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيًّا وَمَيِّتًا، فَأَرْسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَافَّةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
وَجَعَلَهُ خَاتَمَ الرُّسُلِ، فَانَّم يَنْسَخُ شَرْعَهُ أَبَدًا لِأَبَدِينَ، مَنْحَةً كُلَّ مُعْجَزَةٍ لِّلرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فَضْلًا، وَزَادَهُ عَلَيْهَا إِخْسَانًا وَطَوْلًا.
- فَكَانَ كِتَابُ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ كَلِمَاتٍ، وَكِتَابُ مُوسَى صُحُفًا، قَالَ تَعَالَى:
(فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ). وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)
وَمُوسَى بِالتَّوْرَةِ عُرْفٍ، وَكِتَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَيِّمٌ عَلَى الْكُلِّ
كَأَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ)، فَفَنَحَّهَ اللَّهُ الْخَيْرُ كُلَّهُ مُتَوَاصِلًا إِلَيْهِ،
وَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحَدَّى بِالكَلِمَاتِ وَالْأَسْمَاءِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (أَنْبِئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَدَّى بِالقُرْآنِ الْمُنْظُومِ

فَكَانَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (قُلْ لَمَّا أَتَمَمْتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
 عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا .
 - أَكْرَمَ اللَّهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِمْسَاكِ سَفِينَتِهِ عَلَى الْمَاءِ، وَأَكْرَمَ
 سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَحَ الْحَجْرُ الضَّخْمُ بِالْإِيمَاءِ عَلَى
 الْمَاءِ، قَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْمٍ: لَا أَصَدِّقُكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى يَسْبَحَ هَذَا الْحَجْرُ
 فِي الْمَاءِ!!... فَأَشَارَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَحَ بِإِلْبَاطٍ حَتَّى
 وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَشَهِدَ لَهُ بِالرَّسَالَةِ، فَقَالَ .
 يَكْفِيكَ هَذَا؟ قَالَ: حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي انْخَلَعَ مِنْهُ، وَهَذَا حَدِيثٌ رُوِيَ عَنْهُ .
 - جَعَلَ سُبْحَانَهُ النَّارَ رُودًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ:
 (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَّحَ
 عَلَى جَنِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ الَّذِي اخْتَرَقَ كُلَّهُ قَائِلًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
 عَلَيْهِ (أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ)، فَعَاوَاهُ اللَّهُ لَوْفَتِهِ وَمَنْحَهُ فَضْلَهُ .
 - فَلَقَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْبَحْرَ لِمُوسَى بِالْعَصَا، وَفَلَقَ سُبْحَانَهُ لِحَبِيبِهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمَرَ وَأَيَّاتُهُ لَا تُحْصَى .

- وَفَجَّرَ لِمُوسَى الْمَاءَ مِنَ الْجَمْرِ . وَأَجْرَى الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ
حَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجْرِي نَهْرًا .
- ظَلَّلَ مُوسَى بِالْغَمَامِ فِي زَمَانِ رَسُولِهِ ، وَأَكْرَمَ سَيِّدًا فَا مَحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَبْلَ ظُهُورِ نُبُوَّتِهِ .
- قَلَبَ سُكَّانَهُ عَصَا مُوسَى ثُعْبَانًا ، وَأَكْرَمَ حَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِنْدَمَا هَمَّ أَبُو جَهْلٍ أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْحَجَرِ فَرَأَى عَلَى كَيْفِيهِ ثُعْبَانِينَ فَفَرَّ حَيْرَانًا .
- وَسَبَّحَتِ الْجِبَالُ مَعَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَبَّحَتِ الْأَشْجَارُ فِي
يَدَيْهِ وَفِي يَدِ أَصْحَابِهِ بِفَصِيحِ الْكَلَامِ .
- وَالْآنَ سُكَّانُهُ الْحَدِيدُ لِدَاوُدَ بِمَسْحِهِ عَلَيْهِ بُرْهَانًا ، وَمَسَّحَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّاةَ الْجَدْبَاءَ فَدَرَّضَرَعَهَا الْبَانَا .
- حَشَرَ لِدَاوُدَ الطَّيْرَ إِكْرَامًا ، وَسَخَّرَ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْبَرَّاقَ إِعْظَامًا .

- أَحْيَا عِيسَى الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَحْيَا الْحَبِيبَ
الشَّاةَ الْمَسْمُومَةَ وَنَادَى الذَّرَاعُ إِنِّي مَسْمُومٌ فَأَبَاهُ ، وَمَسَّحَ بِغُصْنٍ عَلَى
امْرَأَةِ مَعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ ، وَكَانَتْ بَرِّصَاءَ فَمَنْحَهَا اللَّهُ الشِّفَاءَ الَّذِي تَتَمَنَّاؤُهُ ، وَرَدَّ

حَدَقَةَ الصَّحَابِيِّ بَعْدَ سُقُوطِهَا يَوْمَ أُحُدٍ فَأَبْصَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَكَانَ
عَيْسَى يُنْخِرُ النَّاسَ بِمَا فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّاتِ ، وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ بِمَا أَخْفَاهُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ فَأَسْلَمَ
لِجَلِيَّتِ الْبَيْتَاتِ .

- عَامٌ سُبْحَانَهُ سُلَيْمَانُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ ، وَرُوِيَ أَنَّ طَائِفًا صَارَ
يُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكَلِّمُهُ فَقَالَ : أَيُّكُمْ فَجَعَ
هَذِهِ بَوْلِدَهَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، فَقَالَ : أَرُدُّ وَوَلَدَهَا ، وَكَلَامُ الذَّئْبِ
وَالنَّاقَةِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورٌ ، شَرَحَ اللَّهُ بِهِ الصُّدُورَ
- وَأَكْرَمَ اللَّهُ سُلَيْمَانَ بِالرِّيحِ تَحْمِلُهُ تَغْدُو شَهْرًا وَتَرُوحُ شَهْرًا ،
وَحَمَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْبُرَاقِ فَوَصَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ
الْقُدْسِ فِي نَفْسٍ سَيْرًا ، وَحَنَّ إِلَى أَبِيهِ الْجَدِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْنَ
الرَّضِيْعِ ، عِنْدَمَا أَتَتْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَلَمْ يَتَشَرَّفْ بِمَسِّ النَّبِيِّ الشَّفِيْعِ .

أَنْتَ شَمْسٌ قَدْ كُنْتَ بَدَأَ أَمِيرًا جِئْتَ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ بِشِيرًا
لَا حَ نُورِ الْهُدَى بِنُورِ مُحْيَاكَ الْجَمِيلِ الْمَفِيضِ مِنْكَ الشُّرُورَا
أَشْرَقَ النُّورُ بِالْهُدَى يَا حَبِيْبِي يَمْحُو الْكُفْرَ وَالظَّلَامَ سَفُورَا

سَيِّدِ الرَّسْلِ بِالْهُدَى وَالتَّهَانِي
فِي ظِلَامٍ مِنْ قَبْلِهِ وَضَلَالٍ
أَنْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ يَقِينًا
كُلُّ قَلْبٍ بِكَ أَطْمَآنَ حَبِيبِي
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ نَعَمَ فِي رَبِيعٍ
تَفْرَحُ الرُّوحُ عِنْدَ ذِكْرِهِ تُعْطَى
هَذِهِ قَطْرَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ، وَمُعْجَزَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصَى تَدُلُّ عَلَى مَكَانَتِهِ الْعَلِيَّةِ .

* * *

الباب الرابع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله الواسعة لكل موجود

وَهُنَا نَبِّينُ أَنَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ ، وَنُورُهُ السَّاطِعُ مِنْ
لَدُنْهُ سُبْحَانَهُ لِلْفَوْزِ بِالشُّهُودِ . جَاءَ سَيِّدُنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
دَاعِيًا إِلَى الْأَخْلَاقِ ، فَامَّ يَقْبَلُ مِنْهُ قَوْمُهُ وَحَصَلَ الْاِفْتِرَاقُ . وَدَعَا
سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِرْعَوْنَ إِلَى مَنْحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحُرِّيَّةِ فِي
الْأَنْحَالِ ، فَأَبَى وَتَكَبَّرَ فَأَغْرَقَهُ اللَّهُ فِي الْحَالِ . فَامَّ يَنْتَفِعُ فِرْعَوْنُ بِالِدَّعْوَةِ
وَكَانَتْ عَلَيْهِ أَمَّا ذَنَا اللَّهُ بَلْوَةٌ . وَنَادَى الْخَلِيلُ بِالِانْتِقَامِ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ،
وَجَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، فَامَّ يَنْتَفِعُوا بِنُورِهِ الْمَاجِي لِلظَّلَامِ .
وَ نَادَى نُوحٌ فِي قَوْمِهِ بِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، فَأَذَوْهُ وَكَفَرُوا
فَأَغْرَقَهُمُ اللَّهُ فِي الطُّوفَانِ وَأَسْرَعَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، فَامَّ يَنَا الْوَاحِدِ
مَعَ وَضُوحِ الْحُجَّةِ فِي الْأَثَارِ ، وَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَكَانَ سَبَبًا فِي الْإِهْلَاكِ وَالِدَّمَارِ .
وَتَفْصِيلُ مَا أَجْمَلْتُهُ مُوضَّحٌ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَسْفَارِ ، وَلَا
تَزَالُ الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ مِنْ أَقْوَامِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

يَحْكُمُ الْعَقْلُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْحَقَائِدِ
الْمُنْكَرَةِ عَقْلًا ، لِأَنَّهُمْ فِي ظَلَامٍ وَضَلَالٍ ، حَتَّى أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْجَبِيبِ
الْمُصْطَفَى بِالرَّحْمَةِ وَالْحَنَانِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ
رَحِيمٌ) يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِوَضُوحِ الْبُرْهَانِ ، وَقَالَ تَعَالَى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ،
وَهُمْ بَيْنَ مَجُوسٍ يَعْبُدُونَ مَا صَنَعَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَجْجَارِ ، أَوْ مُشْرِكِينَ قَدِ
اتَّخَذُوا لِلَّهِ وُلْدًا ، أَوْ ضَالِّينَ مُضِلِّينَ أَتَبَتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ ضِدًّا وَنِدًّا .

فَإَشْرَقَتْ شَمْسُهُ الْمُحَمَّدِيَّةُ . عَلَى الْعَوَالِمِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ ،
إِلَّا وَأَبْصَرَتْ الْعُيُونُ الْعَسِيائِيَّةُ آيَاتِ اللَّهِ ، وَصَغَتْ الْأَذَانُ إِلَى
الْكَلَامِ الْمُقَدَّسِ وَفَهِمَتْ مَعْنَاهُ ، وَنَطَقَتْ الْأَلْسِنَةُ بِالْحِكْمَةِ
الرُّوحَانِيَّةِ وَشَهِدَتْ الْأَزْوَاجُ الْجَمَالَاتِ الْأَلْهِيَّةِ ، وَسَجَدَتْ الْقُلُوبُ
لِعَلَامِ الْغُيُوبِ ، مُطْمَئِنَّةً بِمَا تَنَاوَلَتْهُ مِنْ طُهُورِ الْمَشْرُوبِ .

وَلَوْ أَنَّ بَنِي الْإِنْسَانِ نَظَرُوا بِعُيُونِ الْإِيمَانِ ، إِلَى مَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِهِ
الْكَرِيمُ الْحَنَانُ ، عَلَى يَدِ حَبِيبِهِ وَمُضْطَفَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَنَانِ ، بِمَا
جَاءَ نَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْقُرْآنِ ، لَعَرَفْنَا قَدْرَ هَذَا

الرَّسُولِ الْكَرِيمِ . وَتَحَقَّقْنَا أَنَّ أَرْوَاحَنَا قَلِيلَةٌ أَنْ تُبَدَّلَ فِي إِحْيَاءِ سُنَّةِ
هَذَا النَّبِيِّ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ .

كَانَ النَّاسُ قَبْلَ بَعْثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظُلَامٍ حَالِكٍ ، مِنْ
كُفْرٍ وَظُلْمٍ وَكَانَ الْكُلُّ قَبْلَهُ هَالِكٌ ، قَالَ تَعَالَى : (وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ - يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) .

وَنِعْمَةُ اللَّهِ هِيَ حَبِيبُهُ وَمُضْطَفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَكُنْتُمْ عَلَى
شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) ، يَعْنِي أَنْقَذَنَا مِنَ الْكُفْرِ الْمَوْجِبِ
لِلنَّارِ بِمَا جَاءَ نَابِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْأَنْوَارِ
لَوْ تَذَكَّرْنَا مَا كَانَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ قَبْلَ إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ ، وَمَا كَانُوا فِيهِ قَبْلَ
ظُهُورِ أَسْرَارِهِ ، لَعَادَتْ لَنَا حَيَاتُنَا الرُّوحَانِيَّةُ وَأَنْوَارُنَا الرَّبَّانِيَّةُ ،
وَلَكَانَ اللَّهُ مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ سَلَفِنَا يُسْتَجِيبُ لَنَا إِذَا سَأَلْنَا ، وَيُعِينُنَا
إِذَا اسْتَعْنَا ، وَنَحْنُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا نَزَالُ وَلَنْ نَزَالَ مَهْمَا كَرَّتِ الدُّهُورُ ،
أَوْ تَوَالَتِ الْأَيَّامُ وَالْعَصُورُ ، تَشْهَدُ أَنْوَارُهُ الْمَجْدِيَّةَ مُشْرِقَةً لِأَنْغِيْبِ .
تَسْطَعُ أَنْوَارُهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ فَتَجْذِبُهُمْ إِلَى التَّقَرُّبِ .

وَكَيْفَ لَوْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا بِمُعْجَزَاتِهِ الْعُظْمَى ، وَفِينَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَاتِهِ الْكُبْرَى ، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَمَنْ أَلْهَمَهُ الْفِقْهَ
فِيهِ ، وَلَا يَزَالُ يَظْهَرُ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا الْوَارِثُ بَعْدَ الْوَارِثِ يُتَوَلَّاهُ
اللَّهُ وَيَهْدِيهِ ، يُقِيمُ بِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعَالَمِ مُحَجَّتَهُ ، وَيُبَيِّنُ بِهِ
لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَجَّتَهُ ، فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغِيبُ
عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا أَحْفَظُوا مُحَجَّتَهُ .

وَكَيْفَ يَغِيبُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّمْسُ الْمَشْرِقَةُ مِنَ الْبَدْءِ
إِلَى الْخَتَمِ لِلْعَالَمِينَ ، وَنَحْنُ وَلِلَّهِ كَلَّمَا تَوَالَتِ الْقُرُونُ فِي التَّجْدِيدِ ،
كَلَّمَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْقُلُوبِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْوَارُ التَّوْحِيدِ ،
فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةُ اللَّهِ حَقًّا فِي الدُّنْيَا ، وَنِعْمَتُهُ سُبْحَانَهُ
وَرِضْوَانُهُ فِي الْآخِرَى ، وَفَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا بِهِ لَا يُحْصَى ، وَإِحْسَانُهُ
الْخَاصُّ بِنَا لَا يُسْتَقْصَى وَكَيْفَ لَوْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَقَعَالَى يَقُولُ :
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) .

الباب الخامس

الإستفال بمولده صلى الله عليه وسلم

أَصْغَرُ مُسْلِمٍ لَا يَغِيبُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا دَامَ يَعْلَمُ
بِالْقُرْآنِ وَبِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، فَبُشْرَى لَنَا بِمَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الَّذِي يُذَكِّرُنَا مَا أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّمَكِينِ ، نَفْرَحُ بِمَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحًا يَفُوقُ فَرَحَنَا بِالْعَافِيَةِ وَالْمَالِ ، بَلْ يَفُوقُ فَرَحَنَا بِالْمُلْكِ
وَالْعِيَالِ ، نَحْنِي لِيَالِيهِ بِالْفَرَحِ وَالْمَسْرَاتِ ، حُبُورًا بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ الَّذِي
تَوَالَتْ بِهِ الْخَيْرَاتُ ، وَأَيُّ مُسْلِمٍ لَا يُحِبِّي تِلْكَ اللَّيَالِي فَرِحًا مَسْرُورًا ؟
تَجَدِيدًا لِذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعْمَاهُ وَحُبُورًا ؟
وَقَدْ عَيَّنَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ أَوْقَاتًا ، وَجَعَلَهَا لِلْعَطَايَا آنَاتٍ ، كَمَا جَعَلَ لِغَيْثِ
السَّمَاءِ أَوْقَاتًا مَعِينَةً ، وَجَعَلَ لِرِيَادَةِ النَّيْلِ وَالْأَنْهَارِ الْأُخْرَى أَيَّامًا مَبِينَةً ،
فَكَذَلِكَ جَعَلَ أَوَّلَ رَبِيعٍ أَوَّلٍ . لِتُشْرِقَ فِيهَا شَمْسُ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ،
وَتَفَاضُ فِيهَا أَنْهَارُ الْفَضْلِ الْإِحْسَانِيَّةِ ، فَطُوبَى لِمَنْ أَحْيَا تِلْكَ اللَّيَالِي
حُبًّا فِي رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَدَّمَ فِيهَا الْخَيْرَ لِسِنَالِ مَا يَتَمَنَّاهُ ، بَلْ وَبُشْرَى لِمَنْ
بَيَّنَّ لِلْمُسْلِمِينَ شِمَائِلَ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ، وَوَضَّحَ لَهُمْ مَا نَالَتْهُ الْأُمَّةُ

الْمُجَرَّدِيَّةُ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّافَا ، فَمَثَلَتِ النَّفُوسُ جَمَالَهُ الْحَمْدِي ، وَمَا تَفَضَّلَ
اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا مِنَ الْخَيْرِ بِهَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ .

وَإِنْ كَانَ ابْنُ الْحَاجِّ فِي الْمَدْخَلِ قَدْ أَنْكَرَ ، فَإِنَّهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَحَكَرَ وَرُو
يَتَبَصَّرَ ، إِنَّ إِخْيَاءَ كِيَالِي الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَإِنْ لَمْ تَطَهَّرْ فِي عَهْدِ السَّلَفِ ،
فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ كُلَّهَا كَانَتْ ذِكْرِي لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُ تَحَفُّ ، وَكَانَتْ
قُلُوبُهُمْ تَمَثَّلُهُ فِي كُلِّ هَمَّةٍ وَحَرَكَةٍ ، وَتَسْتَحْضِرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
كُلِّ لَمَّةٍ وَسَكَنَةٍ ، وَقَدْ شَغَلَتِ الدُّنْيَا وَحُطِّوْطُهَا الْقُلُوبَ ، فَأَحْتَاجَتْ
إِلَى الْيَقْظَةِ لِذِكْرِ شَمَائِلِ الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ ، لِتَحْيَا فِي رِيَاضِ
الشُّهُودِ وَتَتَنَاوَلَ مِنْ طَهُورِ الْمَشْرُوبِ .

وَلِيْنِي أَسْتَحْسِنُ كُلَّ الْأَسْتِحْسَانِ ، مَا يَقُومُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
إِخْيَاءِ كِيَالِي الْمَوْلِدِ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، تَجْدِيدًا لِذِكْرِي مِنْ بِهِ أَسْعَدَنَا
اللَّهُ بِالْإِيمَانِ ، وَإِنْ ادَّعَى مَنْ يَبْكُرُ عَلَيْنَا بِحُصُولِ الْمَفَاسِدِ وَالْبِدَعِ ،
فَإِنَّ الْخَيْرَ الْعَامَّ الَّذِي بِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْتَفَعَ ، لَا يَمْنَعُ بِحُصُولِ
مَفْسَدَةٍ بِسَبَبِهِ إِذَا عَمَّ النِّفْعُ بِهِ وَسَطَعَ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ
لَكَانَتْ بَعْثَةُ الرُّسُلِ وَشُرُوقُ الشَّمْسِ وَإِنْزَالُ الْأَمْطَارِ أَوْلَى بِالْمَنْعِ

مَنْ مَنَعَ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ مَنْ يَمْنَعُونَ هَذَا الْخَيْرِ فَإِنَّ مَنَعَهُمْ هُوَ شَرُّ الْبَيْعِ ، وَاللَّهُ
تَعَالَى يَهْدِي مَنْ سَبَقَ لَهُ الْهُدَى ، وَيُضِلُّ مَنْ سَبَقَ لَهُ الرَّدَى ، وَإِنْ فَقَرَاءُ
آلِ الْعِزَامِ يَفْرَحُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَيَشْهَدُونَ أَنْوَارَهُ عِنْدَ ذِكْرَاهُ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى ، أَنْ تُورِدَنَا مَوَارِدَ أَهْلِ
الصَّفَا ، وَأَنْ تُعِينَنَا يَا رَبَّنَا عَلَى الْقِيَامِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَفَا ، وَأَنْ
تَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَفْرَحُ بِذِكْرَاهُ ، وَمِمَّنْ نَصَرَهُ وَوَلَاهُ ، وَأَنْ تُحْيِيَ قُلُوبَنَا بِإِحْيَاءِ
لِيَالِي مَوْلِدِ حَبِيبِكَ الشَّفِيعِ الْأَعْظَمِ ، وَتُعِينَنَا عَلَى شُكْرِكَ سُبْحَانَكَ
بِمَا تَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيْنَا بِوَسِيلَتِنَا الْعُظْمَى وَحَبِيبِنَا النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ،
وَتَوَجَّهْ يَا إِلَهِي إِلَيْكَ ، بِحَبِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاهِهِ
لَدَيْكَ ، أَنْ تَجْعَلَنَا أَنْصَارًا لِحَضْرَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، عَمَّا لَابَسْتَنِيهِ
النَّبَوِيَّةِ ، مُجَدِّدِينَ يَا إِلَهِي لِأَثَارِهِ ، فَائِزِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
بِأَنْوَارِهِ ، وَأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا بِالْحَقِّ فِي الْأَرْضِ ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى
السُّنَّةِ وَالْفُرْضِ ، وَالْقِيَامِ لَكَ سُبْحَانَكَ بِكَ بِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

اللَّهُمَّ تَنْزِلْ بِإِحْسَانِكَ وَعَعْفُوكَ وَبِحَنَانِكَ لِكُلِّ مَنْ أَعَانَ ،



عَلَى تِلَاوَةِ هَذَا الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَاجْعَلْهُ يَا إِلَهِي فِي حُصُونِ
الْأَمَانِ ، وَتَفَضَّلْ يَا إِلَهِي عَلَى السَّامِعِينَ بِالتَّوْفِيقِ لِلتَّشْبِهِ بِشَمَائِلِ
حَبِيبِكَ وَمُضْطَفَاكَ ، وَأَجْزِلْ يَا إِلَهِي سَوَابِغَ آيَاتِكَ
وَنِعَمَاتِكَ ، لَنَا وَلَهُمْ وَأَمْنِجِ الشَّفَاءَ وَالْعَافِيَةَ ، وَيَسِّرْ لَنَا يَا إِلَهِي
مِنَ الْخَيْرِ الْقُصُودَ الدَّاعِيَةَ . وَادْفَعْ عَنَّا يَا إِلَهِي الْمَصَائِبَ
وَالْبَلَايَا ، وَفَرِّحْنَا يَا إِلَهِي بِتَوَالِي الْخَيْرِ وَالْعَطَايَا ، وَأَصْلِحْ
بَيْنَنَا ، وَهَبْ لَنَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ مُجِيبُ الدُّعَاءِ ، وَتَوَقَّفْنَا
مُسْلِمِينَ ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَاحْفَظْ يَا إِلَهِي فُقَرَاءَ آلِ الْعَرَائِمِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ ، وَهَبْ
لَنَا جَمِيعًا الْمِنَحَ وَالْمِنَنَ ، وَأَهْلِكَ يَا إِلَهِي أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَنَا ،
وَأَعِدْهُمْ عَبِيدًا لَنَا ، أَذِلَّةً كَمَا كَانُوا ، وَاجْعَلِ الْعَمَلَ بِالسُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ،
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَأَيِّدْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، بِرُوحَانِيَّةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَكُنْ لَنَا وَمَعَنَا كَمَا كُنْتَ لِسَلَفِنَا الصَّالِحِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ

الباب السادس

القصائد المحمدية

قال رضى الله عنه:

عَلَيْنَا وَفِي الْكَوْنَيْنِ فَاحَ عَبِيرَهَا
 فَهِيَ هِيَ بِالْإِقْبَالِ لَاحَتْ بُدُورَهَا
 لَنَحْطَى بِفِرْدَوْسِ الْجَنَانِ وَحُورَهَا
 لِيَالِ بَطَّةٍ قَدْ تَبَدَّى سُورَهَا
 بِكَ الْغَوْثُ يَا صَوْنَةَ الْعَيْونِ وَنُورَهَا
 بِكَ الْغَوْثُ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَحَرَهَا

لِيَالِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَقَ نُورَهَا
 فَشَرَى لِمَنْ أَحْيَا لِيَالِي مُحَمَّدٍ
 فَهَيَّا بِنَا نُحْيِي لِيَالِي أَحْمَدَ
 خُصُوصاً لِيَالِي الصُّفُوِّ وَالْقُرْبِ وَاللِّقَا
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نُرْتَجِي
 أَلَا يَا حَبِيبَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نُرْتَجِي

قال رضى الله عنه:

يَا إِمَامَ الرُّسُلِ قَرَّةَ كَسَلٍ عَيْنِ
 قَدْ تَجَلَّى مُشْرِقاً فِي النُّشَاتَيْنِ
 قَدْ أَمَدَّ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمَيْنِ
 جُمِّلُوا بِمَشَاهِدِ فِي الْحَضْرَتَيْنِ
 سِرٌّ بَعَثْتَهُمْ بِسَلَا شَيْكَ وَمَعِينِ
 بِالرُّضَا وَالْخَيْرِ فَضْلاً وَاللَّجَيْنِ
 يَمْتَسِحُ اللَّهُ بِسَيِّئِ الْجَنَّتَيْنِ
 حُظُوءَةَ الْقُرْبِ بِسَلَا فَضْلِ وَيَتِينِ
 أَرْجُو فَضْلَكَ يَا إِمَامَ الْقِبْلَتَيْنِ
 تَرْفَعُ الصَّبَّ وَتَمْحُو كُلَّ رَيْنِ
 يَشْرَحُ الصُّبْرَ بِنَيْسَلِ النُّعْمَتَيْنِ
 يَنْشُرُ الْإِسْلَامَ فَوْقَ الْخَافِقَيْنِ
 يَا أَبَا الزُّهْرَا وَجَدَّ الْحَسَنَيْنِ
 حِصْنِ أَمْنِكَ وَالضِّيَاءِ لِكَسَلِ عَيْنِ

يَا أَبَا الزُّهْرَا وَجَدَّ الْحَسَنَيْنِ
 أَنْتَ نُورُ اللَّهِ وَالسُّرُّ الْبَازِي
 أَنْتَ رُوحُ الْقُدُسِ نُورٌ هِدَايَةِ
 مِنْ ضِيَاكَ عَوَالِمِ الْمَلَكُوتِ قَدْ
 بَلَ وَرَسُولُ اللَّهِ مِنْكَ تَعَلَّمُوا
 مَنْ يَلْذُ بِجَنَابِكَ الْعَالِي يَفْزُ
 يُعْطَى فَضْلاً اللَّهُ وَالْحُسْنَى الَّتِي
 يَرْتَقِي لِلْجَلُوءِ الْكَبِيرِ يَنْسَلُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ لِأَيْسَدِ
 نَظْرَةٍ يَا سَيِّدِي نَبِوِيَّةٍ
 يَجْمَعُ اللَّهُ الْقُلُوبَ بِنَضْرِهِ
 يُحْيِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ يُعِيرُهُمْ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَلِكَ سَيِّدِي
 رَبِّ صَلِّ عَلَى الشَّيْخِ الْمُرْتَجِي

قال رضى الله عنه :

وَقَدْرِكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَسَوْدًا يُعْجِبِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ
تَسْأَلُ بِكَ السَّعَادَةَ أَجْمَعِينَ
أَرَى قَدْ جَاءَكُمْ نُورًا مَبِينًا
أَقْرَبَ بِفَضْلِهِ مِنَّا الْعَمُونَ
لِنُدْفِعَ خَطْمَنَا الْوَعْدَ اللَّعِينَا
أَعْرَهُ نَظْرَةً يَغْلِبُ مَكِينَنَا
رَأَيْنَا الْمُصْطَفَى الْهَادِي ضَمِينَا
خِلَالَ دِيَارِنَا حِينًا فَحِينَا
لَقَدْ فَتَحَتْ بِأَفْرَادٍ يَقِينَا
يُشِيبُ الطُّفْلَ ، مَنْ يُرْجَى مَعِينَا
بِهِ يَغْلِبُونَ فَتَى أَضْحَى مَهِينَا
وَهَمُّوْا يُطْفِئُونَ ضِيَا وَدِينَنَا
إِلَى اللَّهِ عَسَى يَمْخُصُوا مَكُونَنَا
لَنَا فَاشْفَعْ لَقَدْ دُنُّنَا شُجُونَا
وَأَنْتَ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عَلَيْنَا سَيِّدِي وَفَا الدُّيُونَا
إِلَهَ الْعَرْشِ يُشْهَدُنَا الْأَمِينَا
يُنَادِيكَ الْفَتَى فَيَرَى ضَمِينَا
لِنُدْفِعَ رَبَّنَا عَنَّا الْمُسُونَا
بِنَارَتِهِ اللَّكَّامَ الْأُرْدَلِينَا
بِهَذَا سَكَنُوا لظلم المخلصينَا
إِلَهَ الْعَرْشِ مَوْلَانَا الْمُعِينَا
بِنَا مِنْهَا جَكَ الْأَعْلَى الْمَبِينَا
وَيَحْيَا بِالْجَمَالِ الْمُؤْمِنُونَا

بِحَاهِك يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَا
تَسْأَلُنَا وَأَنْتَ لَنَا شَفِيعٌ
وَأَنْتَ وَسَيْلَسَةٌ تُرْجَى وَغَاوُثٌ
وَفِي آيِ الضُّحَى بُرْهَانٌ قَسُولِي
تَشْفَعُنَا بِحَاهِك عِنْدَ رَبِّي
لَنَا فَاسْتَعْفِرُنْ فَلَقَدْ أَتَيْنَا
رَسُولَ اللَّهِ دِينَسَكَ يَا حَبِيبِي
أَعَادِي رَبَّنَا ظَلَمُوا وَإِنَّا
وَأَهْلُ الْكُفْرِ قَدْ ظَلَمُوا وَجَسَّسُوا
وَقَدْ سَفَكُوا الدَّمَآ جَسَّسُوا دِيَارَا
رَسُولِ اللَّهِ مَنْ يُرْجَى لَهُ سُولِي
سِوَاكَ لِرَبَّنَا ، عَطْفُنَا وَوُدَا
رَسُولِ اللَّهِ قَدْ طَعَنُوا وَظَلَمُوا
وَقَدْ تُبَّنَا أَنْبَتْنَا فِي اضْطِرَارِ
رَسُولِ اللَّهِ يَا رَوْقَا رَحِيمَا
رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ غِيَاثُ عَانِ
وَبِضْعِ سِنِينَ قَدْ غَلَبُوا وَجَارُوا
رَسُولِ اللَّهِ نَدْعُوا بِأَضْطِرَارِ
وَخَاشَا يَا رَسُولَ اللَّهِ خَاشَا
أَعْنُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْجِدْنَا
يُسْذِلُ عَدُوَّ الطَّاغِي وَيُرْمِي
يُشْتَتُّ شَمْلَهُمْ فِي كُوسِ أَرْضِ
بِحَاهِك يَا رَسُولَ اللَّهِ نَدْعُوا
فَأَهْلِكَ جَمْعَ أَوْزُبَا وَجَدُّ
لِنَسْكُنْ نَفْسَنَا اللَّهُ فَضْلًا

قال رضى الله عنه :

وَعَزَّتْ سَا لِلْحَقِيقَةِ وَالْكَمَّالِ
وَصُورَةَ قُدْسِ أَنْوَارِ الْمِثَالِ
وَنُورِ الزُّيْتِ بَسْلُ بِيْرِ الْجَمَّالِ
وَيَا عَيْشَا تَحَلَّتْ بِالسَّكَمَّالِ
عَنِ الْكُنْزِ الْمُطْلَمِ بِالسَّجَلَالِ
أَضَاءَ بِكُنْزِ أَعْيَانِ الْمُعَالِي
وَيَا زَيْتَ الرَّجَاجَةِ وَالْمِثَالِ
وَمَجْلَى نُورِهِ لِإِلْتِصَالِ
وَبَاتَا لِلْمَعِيَّةِ وَالْوِصَالِ
فَقَامِلْنِي بِفَضْلِكَ وَالْجَمَّالِ
وَصَالِكَ سَيِّدِي حُسْنِ الْمَالِ
بِفَضْلِكَ وَأَقْضِ يَا غَوْثِي سُؤَالِي
شَرَابًا يَبْدُ لِي مِنْهُ اتِّصَالِي
فَتَاوَلْنِي الشَّرَابَ إِلَى الْكَمَّالِ
وَأَشْهَدُنِي وَحَقَّقْكَ لِلْجَمَّالِ
ذَلِيلَ مُذْنِبٍ فَارْأُفْ بِحَالِي
مُحَمَّدَ مَاضِيًا وَاشْمَعْ مَقَالِي
فَوَادِي فَاسْتَمَعْنِي لِي بِالسَّوَالِ
تَخَلَّى مِنْكَ بِالإِحْسَانِ حَالِي
رِضَاكَ فَجُدْ وَحَقَّقْكَ بِالسَّوَالِ
وَسَلِّمْ بِالسَّحْقِيقَةِ وَالْكَمَّالِ
وَتَسْلِيمٍ بِهِ يُقْضَى سُؤَالِي

رَسُولَ اللَّهِ يَا نُورَ الْمَجَالِي
رَسُولَ اللَّهِ يَا نُورًا تَعَالَى
وَنُسخَةَ عَيْنِ نُورِ الْكُنْزِ أَضْلًا
رَسُولَ اللَّهِ يَا حَقًّا يَقِينًا
رَسُولَ اللَّهِ يَا شَمْسًا أَضَاءَتْ
رَسُولَ اللَّهِ يَا كَوْكَبَ قُدْسٍ
رَسُولَ اللَّهِ يَا أَضْلًا تَسَامَى
وَيَا أُمَّ الْكِتَابِ لَدَى التَّجَلَّى
رَسُولَ اللَّهِ يَا آيَةَ نُورٍ
سَأَلْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضْلًا
وَجِئْتُكَ خَاضِعًا أَرْجُو، أُنَلِي
أَفِضْ يَا سَيِّدِي بَحْرَ الْعَطَايَا
وَتَاوَلْنِي مِنَ الْحَوْضِ الْمُعَالَى
وَمِنْ رَاحِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعَالَى
وَبِالإِحْسَانِ يَا مَوْلَايَ جُدْ لِي
فِي إِيَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غُبْدُ
تَلَطَّفْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْرِكْ
فَجُبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضَى
رَجَوْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا
وَجِئْتُ حِمَاكَ يَا طَةَ وَقَضِي
عَلَيْكَ اللَّهُ قَدْ صَلَّى حَبِيبِي
فَمِنْكَ عَلَيَّكَ يَا طَةَ صَلَاةُ

قال رضى الله عنه :

وَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ذُخْرِي وَتَجَسَّدْتَنِي
فَفَرَّجْ رَسُولَ اللَّهِ ضَيْقِي وَكُرْبَتِي

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَرْفَعُ حَاجَتِي
وَأُشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى

وَأَنْجِدْ رَسُولَ اللَّهِ وَأَرْحَمْ وَإِنِّي
 وَخَاشَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجُوكَ دَاعِيَا
 فَأَذْرِكُ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَمْ بِسَابِكُمْ
 وَخَلَصْ مِنَ الْأَغْيَارِ مَا ضَيْكَ سَيِّدِي
 تَوَجَّهْتُ يَا طَاطَةَ إِلَيْكَ وَإِنِّي
 رَمَانِي أَوْلُوا الْبُهْتَانِ مِنْ أَجْلِ حَبْلِكُمْ
 وَقَامُوا عَلَى قَدَمِ الْعَوَائِيَةِ كُلِّهِمْ
 وَإِنِّي رَسُولَ اللَّهِ دَاعٍ بِكُمْ لَكُمْ
 قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ دَعْوَةَ مَنْ غَدَا
 وَأَيْدِيَهُ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
 وَسَلْطُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ بَلِيَّةٌ
 وَهِيَ هَوَاؤُ أَمْرِي قَدْ رَفَعْتُ وَإِنِّي
 بِأَنْبِيَاءِكَ الْعَرَّ الْكِرَامِ وَمَنْ لَهُمْ
 وَأَصْحَابِكَ الرَّاقِينَ أَعْلَى مَكَانَةٍ
 بِبَدْرِ وَأَحْسِدِ سَيِّدِي وَبِيَّتَعِي
 بِبِكَّةٍ وَالطُّوَّافِ وَالْكَفْبِيَةِ الَّتِي
 يَا لِكَ يَا طَاطَةَ وَمَنْ بِكَ قَدْ رَقُوا
 وَيَالْبُضْعَةَ الْعُظْمَى وَيَابْنِي جَنَابَهَا
 بِصَدِيقِكَ السَّامِي الرَّفِيعِ مَقَامَةٍ
 وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ أُنَالُ سَيِّدِي
 وَكُنْ شَافِعًا لِي سَيِّدِي وَمُسَاعِدِي
 عَلَيْكَ صَلَاةَ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

وَحَقَّقَكَ يَا طَاطَةَ عَلَيْكَ حِمَايَتِي
 وَأَتْرَكَ يَا طَاطَةَ بِغَيْرِ إِجَابَةٍ
 وَوَأَفَى بِسَدْلٍ وَأَنْكِسَارٍ وَعُزْبَةٍ
 فَكَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَبَّيْتَ دَعْوَتِي
 عَلَى ثِقَلِي مِنْ أَنْ تَخْلَصَ مُهْجَتِي
 بِمَا قَدْ رَمُوا قَبْلِي جُدُودِي وَخَلَّتِي
 يَرُومُونِي بِالسُّوءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَأَنْتُمْ غِيَاثِي بِسَلِّ وَنَصْرِي وَحُجَّتِي
 بِحَبْلِكَ مَشْغُولًا أَتَاكَ بِرَغْبَةٍ
 بِتَأْيِيدِكَ السَّامِي وَمَخْضِ الْعِنَايَةِ
 لِتَشْفَعَلَهُمْ عَنِّي بِعِظَمِ الْمُصِيبَةِ
 تَحَقَّقْتُ يَا سَوْلَايَ أَنْجَازَ دَعْوَتِي
 لَقَدْ أَثْرَقَتْ نَمْسُ الضُّعَى بِالإِجَابَةِ
 بِحَقِّكَ يَا طَاطَةَ وَمَخْضِ الْمَبْرَةِ
 بِهَا رَفَعُوا أَهْلَ الْهَدَى وَالشَّهَادَةِ
 هِيَ الْوَجْهَةُ الْعُظْمَى لِأَهْلِ الإِشَارَةِ
 لِأَعْلَى مَقَامٍ بِسَلِّ وَأَرْفَعِ رُتْبَتِي
 وَبِالسَّيِّدِ الْكَرَّارِ بِسَبَابِ النُّبُوَّةِ
 وَقَارُوقِكَ الْفَنَانِي بِحَبْلِ الْجَلَالَةِ
 إِغَاثَةِ مَلْهُوفِ فَجْدَلِي بِنَجْدَةِ
 فَمَنْ أَمَّكُمْ نَالِ الْمُنَى بِالسَّعَادَةِ
 صَلَاةَ بِهَا أَحْطَى بِنَيْلِ الْمَسْرَةِ

قال رضى الله عنه :

فَبُحَّ بِسَائِي عَسَى أَنْ يَرْحَمُونِي
 لَعَلَّهُمْ بِفَضْلِي يُسْعِفُونِي
 وَنُبَّ عَنِّي وَتَلْفَهُمْ شَجُونِي

إِذَا مَا جُمْتُ طَيْبَةً يَا خَلِيلِي
 وَنَادَى سَادَتِي (مَاضِي) مَشُوقٌ
 وَمَرَّغٌ فَوْقَ هَذَا التُّرْبِ خَدَى

وَزَادَ تَسَاوَاهِي وَعَلَا أُنَيْسِي
حِمَاكَ مِنَ الْهَوَاجِسِ قَسْدُ يَقِينِي
فَعِشْقِي كَيْفَ يَخْفَى أَوْ جُنْسُونِي
بِهِ أُخْتِيَا وَأَشْهَدُ بِالْعَيْونِ
وَحَسْنُكَ ظَاهِرٌ لِي عَنْ يَمِينِي
أَهِيمٌ بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَشْرُكُونِي
فَكُنْ لِي مُنْجِدًا فِي كُلِّ حِينِ
وَمِنْ هَوْلِ الْقِيََامَةِ كُنْ ظَمِينِي
مِنَ الْإِحْتِسَانِ يَا نِعَمَ الْأَمِينِ
وَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ وَكُنْ مَعِينِي
عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالسُّدَيْنِ الْمَتِينِ

فَشَوْقِي قَسْدُ نَمَا وَقَسْوَى زَفِيرِي
وَمَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
تَرْفُقْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَرْحَمْ
فَجُدْلِي مِنْكَ يَا طَمَّةَ بَوْضَلِ
فَجِسْمِي قَسْدُ ضَنَى وَالصَّبْرُ وَلِي
وَحَاشَا يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَنِّي
وَمَا أَنَا قَسْدُ رَفَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي
وَسَهَّلْ لِي الْوُضُوءَ إِلَى حِمَاكُمْ
وَمَسْدُ مُحْتَمِدًا مَاضِي بَعِيثِ
وَمَسْدُ الْأَهْلِ وَالْإِخْوَانَ طَرَا
وَصَلَّى اللَّهُ مَسْؤُلَاتِنَا وَسَلَّمْ

قال رضى الله عنه :

وَدَاعَى الْوَضْلَ قَسْدُ صَاحَا
وَطِيبُ الْكَنْزِ قَسْدُ فَاخَا
وَقَضَا نَسَاوِلَ الرَّاحَا
وَنَسَالَ السُّرَّ وَارْتَاخَا
رَأَى الْأَشْبَهَ أَرْوَاحَا
لِقُدْسِ صَارَ قِيَاخَا
وَبَعْدَ الشُّرْبِ قَسْدُ بَاخَا
بَعَيْنِ الْعَيْنِ قَسْدُ صَاخَا
فَمَالِي كُنْتُ سَوَاخَا
أَدَارَ الْكَنْزِ وَالرَّاحَا
إِذَا عَسَايَنْتَ إِضْلَاخَا
وَأَضْلًا بِالصُّقَا لَاحَا

جَمَالَ الْوَجْهِ قَسْدُ لَاحَا
وَدَمَسُ السُّدَاتِ قَسْدُ ظَهْرَتْ
وَبَدْرُ الْقُدْسِ قَسْدُ لَمَعَا
فَنِي مَنْ شَاهَدَ الْمَجْلَى
وَوَضَى بِالْحَقِّائِقِ مَنْ
وَلَبَّى مَنْ دُعِيَ فَرَقَى
تَحَلَّى وَارْتَقَى وَسَمَّيَا
وَلَمَّيَا أَنْ رَأَى الْمَجْلَى
أَهْلًا الْأَضْلَ يَا وَيْحِي
نَعَمْ مِنْهُ بِسْءِ وَلَسْءِ
وَلَا حَمْرٌ وَلَا قَسْدُ دَحْ
تَرَى شَمْسًا مَقْسَدَسَةً

وَفِيهَا مَمَاتٌ مِّنْ بَآخَا
 وَهَذَا الطَّيِّبُ قَدْ فَآخَا
 وَمَنْ قَدْ شَامَ أَرْوَآخَا

لَدَيْهَا تَبَدُّو وَخَسَدْتُهُ
 إِذَا لَأَشَىءَ إِلَّا هُوَ
 وَهَذَا سِرٌّ مَجْزَلَةٌ

قال رضى الله عنه :

حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْأَلِ
 وَتَنَالِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَمَالِ
 نَزَرَهُ إِلَيْكَ عَنْ سِوَى وَمِثَالِ
 إِلَّا وَسَاوِسَ نَفْسِهِ بِخَيَْالِ
 بِالْحَبِّ فِي طَعَةِ التَّزْيِيرِ الْغَالِي
 وَتَفُوزُ مِنْهُ بِسُرِّهِ وَالْخَالِ
 بِلِسَانِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَالْأُسْدَالِ
 إِلَّا وَيَشْهَدُ نُورَهُ الْمُتَلَالِي
 أُعْطِيَتْهُ مِنْ لِحْظَةِ فِي الْحَالِ ؟
 نِلْتُ الْمُنَى بِلِ نِلْتُ كُلَّ أَمَالِي
 نَالُوا الْقُبُولَ مِنَ الْوَالِي الْوَالِي
 وَشَهُودَ وَجْهِكَ بَغِيْتِي وَتَوَالِي
 يَرْجُونَ نَوَالَ الْقُرْبِ وَالْإِبْصَالِ
 أَنْتَ الشَّفِيعُ بِحَضْرَةِ الْمُتَعَالِي

سِرُّ الْوُضُوءِ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِي
 تُعْطَى الْقُبُولَ وَتُرْفَعُنُ لِبِجَنَابِهِ
 وَالْفَضْلُ لَا يُعْطَى لِعَالِي عَامِلِ
 كَمْ عَامِلٍ فِي ظَلْمَةٍ لَا يَشْهَدُنُ
 وَالْفَضْلُ فَضْلُ اللَّهِ يُعْطَى مِنْهُ
 مِنْ لِحْظَةِ فِي الْحَبِّ تَشْهَدُ وَجْهَهُ
 تُعْطَى الْعُلُومَ وَتَشْهَدُنُ فَتُتْرَجَمُنُ
 تُعْطَى الْجَمَالَ فَلَا يَزَاكَ مُصَدِّقُ
 مِنْ أَيْنَ هَذَا الْعِلْمُ وَالنُّورُ الْبَدِي
 مِنْ حُبِّ قَلْبِي لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
 بَشْرِي لِمَنْ عَشِقُوا جَمَالَ مُحَمَّدٍ
 أَنَا يَا حَبِيبِي فِي هَوَاكَ مُتِمِّمٌ
 وَاجِبُهُ بِهَذَا الْوَجْهِ مُضْنِي مُغْرَمًا
 أَنْتَ الْوَسِيلَةُ أَنْتَ نُورُ قَلْبُونَا

قال رضى الله عنه :

أَحْمَدُ حَبِيبِي ضِيَا الْعَيْنِ
 رَاحَ التُّسَدَانِي وَأَطْلَعُونِي
 شَرِبْتُ صَرْفًا فَهَيْمُونِي
 وَعِنْدَ جَمْعِي قَدْ أَتَمَعُونِي

يَا زَيْدُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 بِنَا صَاحِبِ لَمَّا سَقُونِي
 عَلَى مَجَالِي الصَّفَاتِ حَتَّى
 وَأُودِعُوا مِنْهُجَتِي سُلاَفَا

لَا تُشْرِكُوا بِي وَوَحَّدُونِي
 وَبُحْتٌ بِالسُّرِّ قَاعُ سُدُونِي
 يَلْسُوحُ حَتَّى بِسْهٍ دَعُونِي
 حَقَّقْتُ جَمْعِي فَيْسَبُهُ شُّوونِي
 وَضَحَّ عَنْنِي عَيْنُ الْيَقِينِ
 يَصِيحُ كَلٌّ لَا تَبْعُدُونِي
 عَنِّي تَرَائِمُ جَهْرًا عِيُونِي
 يَرْجُصُوا رِضَاكُمْ وَقُوا دِيُونِي
 تُعْطَى بِذَاذِ أَخْرَجْتَنِي
 جَسْبِي مَشْوِقٌ قَاعُ سُدُونِي
 مُسُوا بِقُرْبٍ وَسَاءِ عِيُونِي
 فِيكُمْ هَيْبَتِي فِيكُمْ حَنِينِي
 أَحْيُوا مَرَادًا يَرْجُصُوا يَقِينِي
 يَسَاسُ حَقٌّ فِي كَلِّ حِينِي

لَسَدِي تَعْنَى خِطَابِ رَبِّي
 أُيَقِّنْتُ بِالْعَيْنِ فِي التَّسَدَانِي
 عَايِنْتُ حُسْنِي فِي كَلِّ شَيْءٍ
 وَعِنْدَ مَجْلَى ذَاتِ الْمَجَالِي
 عَايِنْتُ عَيْنًا لِأَعْيُرَ فِيهَا
 الْكَلُّ فِيهَا تَاهُوا حَيَارِي
 أَحْيُوا بِوَصْلِ صَبَا مَشْوِقًا
 مَنْشُوا بِقُرْبٍ لِمُسْتَهَامِ
 لَبِيكَ يَا مَنْ تُرِيدُ وَضَلَا
 رُوحِي تَرَائِمُ قَلْبِي مَعْنَى
 مَالِي سِوَاكُمْ فِي كَلِّ حَالِ
 أَنْتُمْ حَيَاتِي أَنْتُمْ مَرَادِي
 مِنْكُمْ وَجَسُودِي فِيكُمْ شَهْودِي
 أَحْيَيْتَ قَلْبِي لَسُوا وَرَتَّ بَرِّي

قال رضى الله عنه :

صَيَّرَ اللَّيْلَ صَبَاخًا
 قَدْ رَأَيْتَهَا هَا صَرَاحًا
 بَلْتُ قَضِي وَالْفَلَاحَا
 بَلْتُ فَضْلَكَ وَالْتَبَاخَا
 قَدْ أَضَاتَ لَنَا الْبِطَاخَا
 فَشَاهَدْنَا نُورًا صَرَاحًا
 فَالْجَمِيلُ لَنَا أَبَاخَا
 بِرَّ حَبِّكَ لَنْ يَبَاخَا
 فِي الْمَطَاهِرِ لَا جَنَابَا
 مُشْرِقًا نُورًا صَرَاحَا

نُورٌ خَيْرُ الرُّشْدِ لِأَخِ
 أَشْرَقَتْ شَمْسُ التَّهَامِي
 مَرْحَبًا يَا حِبَّ قَلْبِي
 أَنْتَ نُورُ الرُّوحِ حَقُّهَا
 مَرْحَبًا يَا نُورَ
 نُورٌ خَيْرُ الرُّشْدِ لِأَخِ
 بِالْعَيْنِ عِيُونِ قَلْبِي
 مَرْحَبًا يَا نُورَ قَلْبِي
 عَيْنُ رَأْيِي قَدْ رَأَيْتَهُ
 عَيْنُ قَلْبِي قَدْ تَرَاهُ

بَعُدَ أَنْ وَاقَى وَلَا حَسَا
فَالْمُؤَلَّاةُ فِيكَ صَاحَا
أَرْجُو كَشْفَا وَأَنْصَاحَا

لَمْ يَغِيبْ مَحَبَّةً قَلْبِي
وَذَكَ الْقَسْبَ إِلَى حَبِيبِي
يَسَارُ سَوْلَ اللَّهِ إِنْ

قال رضى الله عنه :

أَحْمَدُ حَبِيبِي زَيْنِ الْمِصْلَاحِ
فَقُمُ وَهَيْبَا بِنَا يَا صَاحِ
وَدَعُ خَلِيلِي مَقْسَالِ لَاحِ
وَبَشِّرِ الْقَوْمَ بِالصَّلَاحِ
يَسْتَقِي السَّهَازِي رِضَا السَّاحِ
فَبَشِّرُوا مِنْهُ بِالنَّجَاحِ
لِحُبِّ طَمَّةِ زَيْنِ الْمِصْلَاحِ
فَالذِّكْرُ مِفْتَاحُ لِلصَّلَاحِ
وَ الذِّكْرُ دَوْمَا بِسَلَا جِنَاحِ

يَسَارِبٌ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ
صَفَا شَرَابِي وَرَاقَ رَاحِي
وَادْخُلْ لِحَبَابِ الْقَبُولِ وَأَشْرَبِ
قَبْلُ الرُّوضِ قَسْدُ تَغْنِي
وَطَافَتْ سَاقِي الْوُصُولِ لِيَلَا
هَامُوا بِذِكْرِ الْحَبِيبِ شَوْقَا
هَيْبَا مَرِيدَ الْوِصَالِ وَأَنْهَضُ
وَاحِي بِذِكْرِ الْإِلَهِ قَلْبَا
أَقْبَلْ عَلَى اللَّهِ لَا تَبَالِي

قال رضى الله عنه :

عَلَى النَّبِيِّ طَمَّةِ السَّمِيدِ
أَنْ أَكُونَ كَتَمَا أَرِيدِ
عَنْ مَرَادِكَ لَا أَحِينُ
أَنْتَ لِي رُكْنٌ شَدِيدِ
وَالْأَيْدِي قَسْدُ تَزِيدِ
مَخْضَ قَضَائِكَ يَا مَجِيدِ
وَقَدْ أُنْتُ تَعِيمُ
ذَا وَصَوْلٌ أَوْ صُدُودِ

صَلَّى يَسَارِبٌ وَسَلَّمِ
لَا وَحَقُّكَ لَا أَحِبُّ
بَلْ مَرَادِي مِنْكَ أَنِّي
يَا مَرَادِي بَلْ وَغِوِي
عَنْ قَتَائِكَ قَسْدُ عَجَزَتَا
قَسْدُ وَهَيْبَتِ الْكُفُورِ طَرَا
أَنْتَ أَوْجَدْتَ الْعَوَالِمِ
وَيَفْضَائِكَ أَوْ بَعْدَالِكَ

وَالنَّعِيمِ لِمَنْ تُرِيدُ
لَا وَلَا يَجْزِي السَّوْلِي
مِنْكَ حَقًّا قَدْ يَفِيدُ
يَحْتَمِي فِيهِ الْعَبِيدُ
فَيُؤْفِقُنَا السُّعُودُ
يَا رَحِيمًا يَا وَدُودُ
فَيُنَادِيهِ الْحَمِيدُ
قَدْ وَهَبْتُكَ مَا تُرِيدُ
وَأَنْتَ وَأَمْرُ يَا سَعِيدُ
وَيُؤْفِقُكَ الْمَزِيدُ
قَدْ وَعَدْتُ وَلَا أَحِيدُ
بِالسَّمْحِ لَهَا تَجُودُ
وَلَهُمْ عِنْدِي الشُّهُودُ
فَأَنْتَ الْبِرُّ السُّؤُودُ
أَوْ تُرِيدُ يُمْحِ السُّوْعِيدُ
بَلْ وَأَنْتَ بِسَبِّ السُّوْحِيدُ
وَأَضَاءَ بِكَ السُّوْجُودُ

فَلَطَى بِالسَّوْدِ تَسْوِي
لَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ مَالٍ
غَيْرِ إِحْسَانٍ وَجُودٍ
وَجَمِي طَبَّهِ التَّهَامِي
عِنْدَهَا يَأْتِي الْمُشْفَعُ
وَلَسْتُ الْعَرْشِ يَنْسَادِي
أُمِّي وَالنَّسَبِ طَرَا
يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ
قُمْ إِلَى النَّارِ وَطَبَّهَا
وَتَمَنَّ تَطَّ مِنْهَا
فِي الضُّحَى يَا عَرْشَ وَضِي
أُمِّي قُضِيَ لَا وَكْرَمًا
قَالَ ذَاكَ الْخُلْدِ عِنْدِي
يَا حَبِيبِي قَرَّ عَيْنُنَا
لَوْ تُرِيدُ أَطْفِقَاتُ نَسَارِي
أَنْتَ أَضَلُّ وَجُودِ كَسْوِي
مِنْكَ أَوْجَدْتُ الْعَوَالِمَ

قال رضى الله تعالى عنه :

والمصطفى لصراطِ الله يَهْدِينَا
تِلْكَ الْعِنَايَةَ بِالْحُسْنَى تَوَالِينَا
حَتَّى خُصِّصْنَا بِخَيْرِ الرُّسُلِ هَادِينَا
فَأَقْرَأْ أَخِي : كُنْتُمْ ، تَعَطَى أَمَانِينَا
وَالْمُصْطَفَى قَدْ وَتَى فَاغْلَمَ مَرَاتِينَا
أَحْيَتْ قُلُوبًا صَفَتْ شَهَدَتْ مَبَادِينَا
وَكَيْفَ لَا وَرَسُولُ اللَّهِ سَأَقِينَا

ذَاعِيَ الْعِنَايَةِ مِنْ أزل يُنَادِينَا
فِي عَهْدِ يَوْمِ (الْأُسْتِ) أَشْرَقَتْ عَلَّنَا
قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالْحُسْنَى لَنَا أزلًا
كُنَّا نَعْمَ أُمَّةَ الْمُخْتَارِ مِنْ مَدِيحَتِ
الْحُبِّ مَبْدُونَا وَالْوَجْهَةَ قَبْلَتْنَا
خَمَّرَ الْمُحَبَّةَ قَدْ ذَارَتْ مُقَدَّسَةَ
كَمْ جَاهِلٍ صَارَ بِالْعِرْفَانِ مَبْتَهَجًا

أَحْيَا رَجَالاً بِهِ صَارُوا مَجَانِينَا
مَنْ شَهَا قَدْ رَقَى أَعْلَى وَعَالِينَا
يَرْقَى بِهَا لِمَقَامِ الْقُرْبِ مَأْمُونَا
حَتَّى يَنَالَ الصَّفَا قُرْباً وَتَمَكِينَا
لَهُ الْعِنَايَةَ مِنْ إِحْسَانِ بَارِينَا
نُعْطَى بِهَا الْفَضْلَ وَامْتَعْنَا أَمَانِينَا

كَمْ أَبْكُمْ صَارَ بِالْمَرْفَعَانِ فِي رُتَبِ
خَمْرٍ نَعْمٌ قَدْ سَقَاهَا اللَّهُ مِنْ أَزْلِ
مَنْ ذَاقَهَا شَهَدَ الْأَشْرَارَ ظَاهِرَةً
لَمْ يَلْتَفِتْ نَفْساً عَنْ نُورِ خَالِقِهِ
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الْأَعْلَى لِمَنْ سَبَقَتْ
صَلَّ إِلَهِي عَلَى الْمَحْبُوبِ سَيِّدِنَا

قال رضى الله تعالى عنه :

وَأَتَسْنِي إِلسِي الْفَجْرِ
صِرْفَاً مِنْ يَدِ الْبَدْرِ
فَقِلْتُ الْخَيْرَ بِسَالِبِشْرِ
مِنَ الْإِحْسَانِ وَالسَّرِّ
مَقَامِ الْقُرْبِ وَالسَّيْرِ
زَفِيرِ الشَّوَانِ وَالْقَدْرِ
وَأَوْصَلْنِي إِلَى السُّدُورِ
لَسَدِي نَظْرِي إِلَى السُّرُورِ
تَمَنُّوا يَفْتَنُوا أَثْرِي
دَعَايِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَدَارَ الشُّرْبِ مِنْ بَحْرِ
أَتَاكَ السَّوْءِ بِسَالِبِشْرِ
فَبَانِي قَدْ صَدَرَ أَمْرِي
وَمِثْلُ عُنُودِي عَنِ الْغَيْرِ
بِحُسْنِي حَيْثُ لَا يَسُدُّرِي

حَبِيبِي قَدْ شَرَحَ صَدْرِي
وَنَسَاوَلْنِي كُؤُوسَ الرِّيحِ
وَأَسْقَى دِنِي بِرُؤُوتِيهِ
وَأَطْلَعَنِي عَلَى مَعْنَى
وَرَقَى بَانِي إِلَى أَعْلَى
رَأَيْتُ الْحُسْنَ فِي مَجْلِسِي
فَأَشْهَدُنِي تَجْلِيهِ
سَمِعْتُ حَيْنَ رَهْبَانِ
وَعَيْنُ شَهْدِ وَوَدِيهِمْ حُسْنِي
فَكُنْتُ إِمَامَهُمْ لَمَّا
أَذْرْتُ الرِّيحَ مِنْ يَدِي
وَنَسَاوَلْنِي الْإِمَامَ هَيَّا
فَقَمُّ لِّلْسُدُورِ يَسَا مَضَى
تَمَلُّ بِي وَشَاهِدُنِي
وَأَبْسَى مَنْ يُسْرُدُ قُرْبِي

قال أمدنا الله بمدده آمين :

أَحْيَى قَلْبِي مِنْ طَيْبَةِ السَّلَامِ

رَوْحِ الرُّوحِ يَسَاغِبِرُ الثَّهَامِي

وَلِيَسَالِيَ الْاِشْرَا تَزِيْدُ غَرَامِي
 اَتَهْنِي مِنْ تَعْسِدِ رَفْعِ اللّٰثَامِ
 وَرَأَى الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ الْمَقْسَامِ
 فَتَقْضُلُ بِالْوَوْضُلِ وَالْاِكْرَامِ
 وَمَعْنَى وَالْوَوْضُلُ يَشْفِي سِقَامِي
 يَا اِمَامَ الْاُمَلَاكِ وَالْاَعْلَامِ
 لِمَشْوَقِي فِي لَهْفَةِ وَغَرَامِ

فَقَوَادِي فِي لَوْعَةِ وَاشْتِيَاقِي
 اَشْهَدْتَنِي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّى
 يَا حَبِيْبِي يَا مَنْ دَنَا قَتَدَلِي
 يَا حَبِيْبِي وَلَيْلَةَ الْقُرْبِ لَاحَتِ
 اَنَا مَضِي وَالْوَوْضُلُ مِنْكَ حَيَاتِي
 يَا ضِيَاءَ الْاَلْهَوِي يَا نُوْرَ رَبِّي
 نَظَرًا بِالْحَتَّانِ عَطْفًا وَوُدًا

قال رضى الله تعالى عنه :

كَيْفَ ذَا وَالنُّوْرُ فِي الْاَقْصَى الْمَبِيْنِ
 رَبَّنَا الْمَعْبُوْدِ مَوْلَانَا الْمَتِيْنِ
 وَهِيَ نُوْرُ الرُّوْحِ فَوُقِي عَنْ يَمِيْنِ
 كَيْفَ يَخْفَى نُوْرَ رَبِّ الْعَالَمِيْنِ
 لَمْ تَغِبْ يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْيَقِيْنِ
 مُشْرِقًا فِي كُلِّ فَرْدٍ فِي اَمِيْنِ
 كَيْ تَرَى النُّوْرَ بِعَيْنِ الْمُسْتَبِيْنِ
 شَمْسًا وَالشَّمْسُ غَابَتْ عَنْ ضَمِيْنِ
 تَشْهَدْتَهَا الرُّوْحُ فِي عَيْنِ الْيَقِيْنِ

لَا يَغِيْبُ النُّوْرُ عَنْ اَهْلِ الْيَقِيْنِ
 نُوْرُنَا شَمْسٌ غَلَتْ تَدْعُو اِلَى
 لَمْ تَغِبْ شَمْسُ الْحَبِيْبِ مُحَمَّدٍ
 مَنْ يَقْلُ غَابَتْ فَذَاكَ لِحَجْبِيهِ
 شَمْسًا طَلَبَةَ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى
 نُوْرَتُنَا الشَّمْسُ اَصْبَحَ نُوْرَهَا
 رَبَّنَا اِنْسُ بِنُوْرِكَ رُوْحَنَا
 فِي حُضُوْرِي فِي غِيَابِ لَمْ تَغِبْ
 اَيْنَمَا كَانَتْ يَغْمُ ضِيَاؤُهَا

قال رضى الله عنه وأرضاه :

بِالْحَسَنِ وَالنُّوْرِ مُفْرَدِ
 مِنْهُ الْعَطْفُ يَتَجَسَّدُ
 اِلَى الْمَسِيْدِيْنَةِ اَشْهَدُ
 حَتَّى اَرَى نُوْرَ اَحْمَدِ
 عَسَاءَ بِالْوَوْضُلِ يَسْتَعْدُ

حَبِيْبُ قَلْبِي مُحَمَّدٌ
 كَلَامُهُ نُوْرٌ رُوْحِي
 حَتَّى اَرَى نُوْرَ اَحْمَدِ
 مَوْلَايْ اَسْمِعْ بِوَوْضُلِكَ
 اِنْسُ مَشْوَقًا بِوَوْضُلِ

وقال الإمام رضى الله عنه .

وَأَشْرَحَنُ أَسْرَارَهُ يَا مُرْشِدِي
كَيْ تُطَيِّبَ بِذِكْرِهِ الْمَتَجِدِدِ
مِنْ نُسُورِهِ الْعَالِي جَمَّالِ الْمَفْرَدِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيِّدِي بَلْ مُنْجِدِي
وَأَشْفِ السَّقَامَ بِذِكْرِهِ فِي الْمَشْهَدِ
مِنْ نُسُورِهِ عَيْسَى بَعْلَمِ أَوْحَدِ
وَصَلَا بِطَيْبَتِهِ فِي صَفَاءِ الْمَوْرَدِ

غَنْ ذَكْرُنَا جَمَّالِ مُحَمَّدِي
وَأَشْفَتْنَا خَمَرَ الْقُرْآنِ وَرُوحَانَهُ
وَدَّ الْأُبُوسَةَ نَظْرَةَ الرَّؤُوفِ السَّنْدِي
يَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ أَنْتِ وَسَيِّدَتِي
أَحْيِي الْقُلُوبَ بِمَدْحِ أَكْمَلِ مُرْسَلِ
مِنْ نُسُورِهِ مُوسَى الْكَلِيمِ خَيْلَسَةَ
يَا سَيِّدِي إِنِّي الْمَشُوقُ فَأَرْتَجِي

« تم بحمد الله وحسن توفيقه »

تحذير

لقد مرد البعض على تزييف مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم بالتغيير والحذف والحشو والإضافة ، كما مردوا مرة أخرى إلى تغيير أسماء كتب الإمام بأسماء تتفق مع أهوائهم وإمعاناً فى هذا التعدى على الإمام وتراثه العلمى فقد لجأ هؤلاء إلى بعض الهيئات ودور النشر لطبع هذه المؤلفات بصورة تودى بالهدف الذى توخاه الإمام من كتابته كاختزال عناوين كتبه اختزالاً مخلاً يفوت ما أراه الإمام من جعل عنوان الكتاب تعبيراً صحيحاً عما ورد بين دفتيه ، كما حذفت عن عمد مقدمات الكتب الواردة بالطبعات السابقة واستعيض عنها بمقدمات أخرى . كما أن يد التبديل والحذف والإضافة قد عبثت بصلب هذه المؤلفات عبثاً أبسط ما يقال عنه أنه تشويه لما كتبه الإمام رطمس لآثاره العلمى ، ومنع لوصول مفاهيم معينة أراد لها أن تصل إلى الناس .

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

لكل هذا فإننا نحذر القارئ المسلم على وجه العموم ، وإخواننا آل العزائم على وجه الخصوص ، من هؤلاء الذين ضيعوا تراث الإمام ولم يحافظوا عليه وصدق الله تعالى (إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمننا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) وذلك بعدم قبول أى مؤلف من مؤلفات الإمام إلا إذا كان صادراً من مشيخة السادة العزمية وبإذن من سماحة السيد عز الدين ماضى أبى العزائم بصفته شيخاً للطريقة العزمية والقائم على دعوة جده الإمام ونشر تراثه العلمى .

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

- نسبه : سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والده .
مولده : ولد يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١١/٢/١٨٦٩م بمسجد سيدى زغلول
برشيد .
وظائفه : عمل بالتدريس ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذاً للشرعية الإسلامية
بجامعة الخرطوم .
إقالته من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين
بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع فى حبائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته فى
١٩ رمضان سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١/٨/١٩١٥م .
مطالبته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة فى ٢/٣/١٩٢٤ إلغاء الخلافة
الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى وانتخب
رئيساً لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ٢٠/٣/١٩٢٤ وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر
الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة فى شهر ذى الحجة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م .
دعوته : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣هـ ومقرها ١١٠
شارع مجلس الشعب بالقاهرة .
مؤلفاته : تذرر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم العقيدة
والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجد .
إنتقاله : إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦هـ الموافق ٣/١٠/١٩٣٧م ودفن
بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .
خليفته الأول : إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شكل عمراً جديداً
لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠هـ الموافق
٢٦/٥/١٩٧٠م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب .
خليفته القائم : السيد عزالدين ماضى أبو العزائم المحامى بالنقض وحفيد الإمام والإبن الأكبر
للخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حالياً .

محتويات الكتاب

صفحة

٣	فاتحة الكتاب
٦	التماس الطبعة الأولى
٩	المقدمة

الباب الأول

في النسب وبدء النبوة والحمل

١١	● الفصل الأول : نسبه الشريف
١٥	● الفصل الثاني : بدء نبوته
١٨	● الفصل الثالث : في حمله عليه الصلاة والسلام

الباب الثاني

في الميلاد والرضاعة

٣١	● الفصل الأول : مولده الشريف ﷺ
٣٨	● الفصل الثاني : الرضاع

الباب الثالث

فضله ﷺ على موسى وسائر الرسل الكرام

٤٤	● الفصل الأول : فضله ﷺ على موسى عليه السلام
٤٩	● الفصل الثاني : فضله ﷺ على سائر الرسل الكرام

الباب الرابع

٥٤	رسول الله ﷺ رحمة الله الواسعة لكل موجود
----	---

الباب الخامس

٥٨	الاحتفال بمولده ﷺ
----	-------------------

الباب السادس

٦٢	في القصائد الحمديه
٧٤	تحذير





رقم الايداع ٣٣٣٣ / ٨٥







هذا الكتاب

* يبين حقائق السيرة النبوية ، ولذلك جاء هذا الكتاب علاجاً لما كنا نشكو منه من الشكوى من الخرافات التي اضيفت الى حقائق السيرة .

* يكشف انه صلوات الله وسلامه عليه جاء جامعا لخصائص الأنبياء كافة ثم ظفر فوق ذلك بالمقام المحمود الذي لا ينبغي لأحد سواه .

* يوضح أنه صلى الله عليه وسلم رحمة الله المهداه ونعمته المسداة ليصنع منا خير أمة اخرجت للناس .

* يكشف لنا مشروعية الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وأن القرآن يدعو لاهياء مثل هذه الذكريات للمبرة والعظة والعود الى المثل العليا .

* يروح أرواحنا بقصائد محمدية تصور مقامه صلى الله عليه وسلم وقدره وشرف منزلته .

Bibliotheca Alexandrina



0224806



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرشاً



To: www.al-mostafa.com